University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

الحزب الشيوعي اللبناني ومواقفه السياسية 1924–1958

Lebanese Communist Party and its political positions1924–1958

ا. م . د . فتحي عباس خلف الجبوري
Assistant Professor, Doctor. Fathi Abbas Khalaf al-Jubouri
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية
fathiabbas8787@gmail.com

Abstract

The research aimed to shed light on the origins and establishment of the Lebanese Communist Party and its internal and external positions until the end of the era of Lebanese President Camille Chamoun in 1958. The research included an introduction and three topics, as well as a brief overview of the spread of the Communist movement in the Arab world and how it penetrated into Lebanon, and then the general conditions In Lebanon, prior to the establishment of the Communist Party, an introduction was made in clarification of the reasons behind our selection of

the topic of discussion, and then its origins and role at the Lebanese internal level, as well as its position on some issues at the external level in order to come out with something useful through the positions of this party, and our research came to rely on A number of unpublished documents as well as newspapers and other sources.

A delegation that exposed the Lebanese Communist Party to a lot of political strikes, just as its leaders were subjected to arrest and prosecution by the Lebanese authorities. The party also opened to the rest of the Lebanese parties and participated with them in joint programs to contribute to building Lebanese society. The first topic shed light on the circumstances of the establishment of the Lebanese Communist Party, while the second topic emphasized the party's role and stances on internal issues in Lebanon and Syria during the period between the two world wars, while the third topic presented the party's stance on the issue and the Palestinian state, while revealing the reasons that led the party to recognize (Israel) as well as his position on the projects and western alliances that rocked the region in that period .

Keb word :

Lebanon Communist Party Syria

Palestinian cause Western alliances

المقدّمة

يُعدّ الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ أحد الأحزاب العاملة على الساحة اللبنانيّة، إذ اضطلع بحضور واسع، لا سيّما في مواقفه من الأحداث السياسيّة على الصعيدين الداخليّ والخارجيّ, حيث كان للحزب اهتمامات بالقضايا الداخلية، فضلًا عن المواقف الخارجيّة, فتجلّى ذلك من خلال البيانات والندوات والمؤتمرات التي قام بها، ما انعكس بالتالي على مكانته وشعبيّته في الأوساط اللبنانيّة.

وعلى الرغم من وجود بعض الكتابات حول هذا الحزب, إلّا أنّها كانت سريعة في معالجتها ومقتضبة. من هنا كان اختيارنا موضوع البحث في نشأة وتأسيس الحزب الشيوعيّ ودوره على الصعيد الداخليّ، فضلًا عن موقفه من بعض القضايا على الصعيد الخارجيّ, بغية الخروج بشيء مفيد من خلال مواقف هذا الحزب, وقد جاء بحثنا بالاعتماد على عدد من الوثائق غير المنشورة, فضلًا عن الصحف التي عالجت مواقف الحزب آنذاك.

ينقسم البحث إلى ثلاثة محاور، فضلًا عن المقدّمة والخاتمة. تطرّق المحور الأوّل إلى نشأة الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ وتطوّره, بينما تناول الثاني موقف الحزب من القضايا الداخليّة على الصعيد الداخليّ, في حين عَرَضَ المحور الثالث لموقف الحزب الشيوعيّ من القضايا الخارجيّة منذ تأسيسه وحتّى عام 1958.

المبحث الأوّل: نشأة الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ وتطوّره

تميّزت مرحلة الانتداب الفرنسيّ بظهور تيّارات حزبيّة وفكريّة في لبنان وسوريا, وذلك بعد أن تأثّرت فئات عديدة في المجتمعَين بالنظريّة الثوريّة الجديدة في أوروبا, ولا سيِّما بعد نجاح الثورة البلشفيّة في روسيا عام 1917، وانتشار الأفكار الاشتراكيّة في

العالم, وبدأت بواكير الحركة الشيوعيّة في لبنان في أوائل العشرينيَّات من القرن المنصرم، وكانت بذلك أحد التشكيلات الشيوعيّة التي ظهرت في البلدان العربيّة.

ويمكن القول إنَّ الحركة الشيوعيّة في البلدان العربيّة عرفت أطرًا تنظيميّة محدَّدة، إذ ظهرت في فلسطين عام 1919، ومصر عام 1921(1), ثمَّ امتدَّت عبرهما إلى لبنان وسوريا، الأمر الذي جعل لبنان وسوريا من المناطق السبَّاقة في التنظيم الشيوعيّ، والسائرة جنبًا إلى جنب مع أعرق الدول الاوروبيّة في العمل السياسيّ والتنظيم الحزبيّ (2).

فضلًا عن ذلك، فإنَّ الظروف الصعبة التي مرَّ بها لبنان بعد الحرب العالميّة الأولى عام 1918، أنتجت مجموعة من المفكّرين والمثقّفين المناهضين للبؤس والفقر والظلم الذي عانت منه الجماهير، وكان هؤلاء بوادر الشيوعيّين الحقيقيّين، والذين بدءوا بتقديم أفكار وبرامج اشتراكيّة كعلاج حاسم للمشاكل التي يعاني منها البلد(3).

أوَّلًا– نشأة الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ

شهد لبنان ظاهرة قيام تجمّعات عمّاليّة في المؤسّسات الصناعيّة والحرفيّة، وتكوَن على أثر ذلك حركة مطلبيّة اجتماعيّة، كانت بداياتها إضراب عمّال سكّة الحديد لزيادة الأجور عام 1920, ومرّت الحركة العمَّاليّة بفترة جدل وتجربة سادتها حركة إصلاحيّة ذات طابع مهنيّ, وفي الوقت نفسه عمل الانتداب على زرع البذور الإصلاحيّة وتغذيتها في الحركة العمّاليّة وذلك بالإبقاء على الجمعيّات التي كانت تجمع بين العمّال وأرباب العمل, زاعمًا أنَّها الإطار التنظيميّ الأنسب "لمناخ الشرق الاجتماعيّ"(4). من جهّتها، شكَّلت الميول الاشتراكيّة العامّة والدعوة للمساواة وإنصاف الفقير، ثمَّ مواقف التعاطف مع ثورة أكتوبر الاشتراكيّة، كلّها شكّلت قضايا فكريّة ساهمت في التحضير للخطوات الفاعلة لتأسيس الحزب(5).

وهناك من يرى أنَّ الحركة الشيوعيّة غزت المنطقة العربيّة بعد مؤتمر الكومنترن (الأمميّة الشيوعيّة) عام 1919، والذي أوصى بضرورة الاهتمام بالشرق, وعلى أثر

ذلك توجّهت رسل الأمميّة الثالثة إلى كلّ من فلسطين ومصر لنشر الفكرة الشيوعيّة وتأسيس خلايا لها(6).

ويبدو أنَّ الكومنترن قد بنى آمالًا كبيرة على فلسطين لتكون مركز النشاط الشيوعيّ في المنطقة العربيّة بحكم الهجرة التي دفعت إلى فلسطين آلاف اليهود، ومن بينهم شيوعيّون لهم خبرتهم في تنظيم الحركة الشيوعيّة(7), وهكذا جاء قرار الكومنترن بتكليف الحزب الشيوعيّ في فلسطين الذي أنشأه "جوزيف برغر"(8)عام 1919 إنشاء فروع له في الأقطار المجاورة, كما كان هذا الحزب مكلّفًا برفع التقارير إلى الكومنترن في موسكو حول التطوّرات والتيّارات السياسيّة وغيرها في المنطقة العربيّة(9).

ومن هنا يمكن القول إنَّ عملية تأسيس الحزب مرَّت بمحطَّات عديدة, وساهم في إنجاحها روافد متعدّدة بدأت بمجيء جوزيف برغر من الحزب الشيوعيّ الفلسطينيّ، كمندوب للكومنترن, واجتماعه بفؤاد الشمالي(10) ويوسف يزبك(11), الذي قام بدوره بالاتّصال بمجموعة من المثقّفين حول جريدة "الصحافيّ التائه"(12)، والتي كانت تصدر في بلدة زحلة (البقاع), وقد عبَّرت في مواضيعها عن تطلّعات اشتراكيّة أوليّة ودعوة صريحة للعدالة الاجتماعيّة والمساواة بين الفئات، ورفع المظالم عن العمّال والفلَّاحين (13).

وقد لعب يزبك دورًا بارزًا عن طريق مساهماته الأولى في "الصحافيّ التائه"، لا سيَّما في تأثيره العمليّ والفعليّ في أوساط المثقّفين بخاصّة، والأوساط العمَّاليّة بعامّة، وفي ارتباطها "بالخطّ البلشفيّ" في الحركة الثوريّة العمَّاليّة (14)، الأمر الذي أدّى إلى أن يكون أحد مؤسّسي الحزب الشيوعيّ في لبنان(15).

أمّا فؤاد الشمالي، فقد كان بتجربته السياسيّة والتنظيميّة والنقابيّة من داعمي تأسيس الحزب الشيوعيّ في لبنان(16)، فضلًا عن ذلك، فإنَّه أصبح شخصًا معروفًا بالنسبة إلى المراجع الأمنيّة الفرنسيّة في لبنان، بخاصّة وأنَّه عاد إلى بيروت مطرودًا من مصر(17) كونه شخصًا غير مرغوب فيه لميوله البلشفيّة ونشاطه السياسيّ ودوره

النقابيّ(18), وما لبث أن أصبحت نشاطاته بعد عودته إلى بيروت تصبّ جميعها في المسار الحزبيّ المباشر، وساهم في بلورة اتّجاه سياسيّ نقابيّ طرح قضايا العمَّال ومشاكلهم ودعا لتنظيمهم ودفع حركتهم المطلبيّة ضمن إطار الحزب الشيوعيّ(19), ومن هنا يمكن عدَ الشمالي ويزبك أوَّل شيوعيّين في لبنان(20).

ومن الجدير بالذكر أنَّ الحزب الشيوعيّ، ومنذ لحظة ولادته، اتّخذ لنفسه اسمًا آخر, وهو حزب الشعب اللبنانيّ(21). وبرأي جاك كولان، فإنَّه "قد لا يكون في ذهن أكثريّة أعضاء حزب الشعب الأوائل في تلك الفترة, فكرة تأسيس حزب شيوعيّ إلّا أنّه ما لبث أن أصبح حزبًا شيوعيًّا بعد فترة غير طويلة"(22), فضلًا عن أنَّ الظروف الأمنيّة والسياسيّة في تلك الفترة لم تكن لتسمح بالإعلان الحقيقيّ عن نوايا بعض المؤسّسين واتّجاههم الشيوعيّ، وتعيقهم من تأسيس الحزب, لذا اقتصر العمل بشكل أو بآخر على اللقاءات السياسيّة الأوّليّة لحزب الشعب، والتي مهَّدت لاحقًا لإعلان الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ(23). وعليه، فإنَّ حزب الشعب أصبح حقل تجربة للحزب الشيوعيّ(24), والوجه العلنيّ لعمله والتغطية لنشاطاته, وباسم حزب الشعب أخذت النواة الشيوعيّة تمارس نشاطها شيئًا فشيئًا(25).

وفي خضم هذه الأحداث، عُقدت سلسلة من اللقاءات والاجتماعات في بيروت ومنطقتَي الحدث وبكفيا شارك فيها يزبك والشمالي، فضلًا عن مجموعة من الشباب المثقّف وبعض أعضاء نقابة عمَّال التبغ، وتقرَّر تشكيل حزب سياسيّ يكون أكثر قدرة على تطوير العمَّال ونشر الفكرة الشيوعيّة واكتساب أعضاء جدد(26).

وفي مساء يوم الجمعة 24 تشرين الأوّل 1924، في منطقة الحدث في بيروت، وداخل بيت قديم، عُقد اجتماع ضمّ عشرة أشخاص(27)، تمّ في خلاله تداول تأسيس حزب شيوعيّ, وتمخّض الاجتماع عن الموافقة على تأسيس هذا الحزب وتسمية يوسف يزبك سكرتيرًا له (28).

قدَّم الحزب طلبًا للحصول على ترخيص قانونيّ لعمله السياسيّ والشعبيّ والتنظيميّ، وحصل على ذلك في عام 1925. احتلَّ النشاط النقابيّ موقفًا مميّزًا في عمل الحزب

الشيوعيّ اللبنانيّ(29)، وجاء في برنامجه السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ أنَّه يعمل على رفع الراية المثلّثة الألوان (الفرنسية) مع الأرزة، والدعوة إلى "رفض سيطرة فرنسا على البلاد ووقف النضال في سبيل الاستقلال والتحرر من فرنسا"، وإقامة علاقات صداقة بين دولة لبنان الكبير ودويلات سوريا وفرنسا، فضلًا عن علاقات تجاريّة واقتصاديّة، وتنظيم العمل، وتأييد العمَّال، ومساعدة الصناعة، والتعاون السلميّ مع الحكومة لتحقيق مطالب البروليتاريّة(30).

ويبدو أنَّ الحزب أراد في بداية الأمر التقرّب من فرنسا بغية الحصول على إجازة ممارسة نشاطه بشكل قانونيّ.

اتَّخذ الحزب لنفسه مجموعة من الأهداف كان أبرزها، العمل على تحويل المجتمع تحويلًا ثوريًّا إلى الاشتراكيّة وبناء المجتمع الاشتراكيّ(31), وقد تبنّى الحزب فكرة السلطة بيد الطبقة العاملة كي لا تكون هناك– بحسب رأي الحزب– هوّة شاسعة بين من يملك ومن لا يملك. وفي الوقت نفسه، أكَّد الحزب على ممارسة الثورة في حال وجود ضرورة تدفع لذلك(32).

بدأ الحزب بإنشاء خلاياه الأولى في بيروت وبكفيا والشياح وزحلة والخنشارة, وكان أغلب كوادره من المهاجرين الأرمن, إذ كان هناك علاقة وثيقة بين الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ وحزب الهاشناق الأرمنيّ(33), وكان أوَّل نشاط للحزب احتفاله في الأول من أيَّار 1925، في قاعة سينما "كورسال"، وذلك بعيد حصوله على ترخيص رسميّ(34), وقد رفع خطباء الحفل شعارات سياسيّة ومطلبيّة عمَّاليّة نقابيّة. وفي ذلك اليوم، وزَّع الحزب أوّل منشور له تحت عنوان "نداء من حزب الشعب اللبنانيّ إلى جميع العمّال والفلّاحين" دعاهم فيه لترك أعمالهم أوّل أيَّار للاحتفال بالعيد(35), فضلًا عن الإعلان عن إعادة تنظيم الحزب بعد دمج الحركة الشعبيّة الأرمنيّة لسبارتاكوس (سبارتك)(36), والتي كان مركزها مدينة الرقّة السوريّة مع حزب الشعب اللبنانيّ، باسم الحزب الشيوعيّ (السوريّ)، لكنَّه احتفظ بالعمل علانية باسم الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ(37), وتألّفت لجنة مركزيّة مؤقّتة من خمسة أعضاء، هم: الياهو تيير

اليهودي الذي قدم من فلسطين سكرتيرًا عامًّا, وأرتين مادويان أمين صندوق الحزب، وهيكازون بويادجيان ويوسف يزبك وفؤاد الشمالي. وأخذ الحزب آنذاك يطبع نشراته ويوزّعها على فروعه(38).

ثانيًا– تطوُّر الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ ونشاطه الداخليّ

أخذ الحزب يخطو خطوات متقدّمة في تثبيت دعائمه وتعزيز اتّجاهه وتوسيع انتشاره وزيادة عدد أعضائه، لا سيّما بعد انضمام شبيبة سبارتكوس التي كانت لها تجربة محدّدة في العمل السياسيّ والتنظيميّ، وفي حسم اتّجاهها وخيارها الشيوعيّ وبلورته بشكل واضح ومنظّم عبر مراحل تشكّلها سياسيًّا وتنظيميًّا، لذا أصبحت احد الروافد المهمة في تأسيس الحزب(39).

وفي منتصف العام 1925، أصدر فؤاد الشمالي جريدته "الإنسانيّة" تشبّهًا بجريدة اللومانتيه L'Humanité) الفرنسيّة الناطقة بلسان الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ. فكانت أوَّل جريدة في لبنان ناطقة بلسان الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ, والتي اعتُمدت رسميًّا لنشر مبادئ الحزب وقراراته الرسميّة, فصدر منها خمسة أعداد فقط ثمَّ عطّلتها سلطات الانتداب بقرار من المفوَّض السامي الفرنسيّ سراي Sarrail) –1856 1929)(40).

وفي حزيران من العام نفسه، أعلنت سلطات الانتداب الفرنسيّ في لبنان أنَّها بصدد الإعداد لانتخابات نيابيّة, الأمر الذي أثار حفيظة الحزب الشيوعيّ الذي قرَّر مقاطعة الانتخابات ودعوة العمّال للوقوف بوجه هذا القرار, فأصدر بيانًا موقّعًا من أحد قادة الحزب (فؤاد الشمالي), طالب فيه الشعب اللبنانيّ بالاحتجاج على إرادة فرنسا قائلًا: "ويجب أن تكون لنا إرادة في حياتنا السياسيّة والاجتماعيّة, فنحن نريد أن نميت النعرات الطائفيّة", وطالب الشمالي أن ينتخب الشعب نوّابه مباشرة دون توسيط ما أسماهم "الخونة المرتشين"(41).

ومن هنا يمكن القول إنَّ الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ نبذ الطائفية وعمل على إلغائها منذ بداياتها في لبنان.

هذا، وانعقد المؤتمر الوطنيّ الأوَّل للحزب في بيروت بتاريخ 10 كانون الأوَّل 1925، وصدرت وثائقه باللغات العربيّة والفرنسيّة والأرمنيّة، وانتخب المؤتمر لجنة مركزيّة مؤلّفة من سبعة أعضاء كان من بينهم أرتين مادويان وأيلياهو تيبر الذي انتُخب سكرتيرًا عامًّا للجنة المركزيّة(42).

وفي صيف 1926، تفاقم الدور السياسيّ للحزب عندما تصدّى لدعم المستوى المعيشيّ للمواطن على أثر انخفاض قيمة الفرنك الفرنسيّ، فنشط الشيوعيّون اللبنانيّون، وعلى رأسهم نسيم الشمالي، بتذكير المسؤولين بتحقيق المطالب العمَّاليّة وأيَّدوا بقوّة إضراب عمَّال الترامواي(43), ممَّا حدا بسلطات الانتداب الفرنسيّ إلى اعتقال أعضاء اللجنة المركزيّة للحزب وإحالتهم إلى المحكمة العسكريّة بتهمة تحريض الجيش والشعب على العصيان. فيما أُبعِد أيلياهو تيبر إلى فلسطين ونُفِيَ الآخرون إلى أرواد والقدموس والرقّة السوريّة(44).

وهناك من يرى أنَّ حملة الاضطهاد التي وُجِّهت إلى الحزب واعتقال عدد من قادته أثَّرت على نشاطه اللاحق، وأدَّت إلى إضعافه، فانحصر نشاطه في ميدان التنظيم السرّي بين العمَّال بصورة عامَّة(45), إلَّا أنَّ الحزب عاود نشاطه مجدَّدًا عام 1928 على أثر إطلاق سراح معتقليه، وتركَّز نشاطه حينذاك على تأسيس منظّمات جديدة وإصدار بعض النشرات والكرّاسات التثقيفيّة، كما أصدر في تلك الفترة جرائد سرّية منها، جريدة "المطرقة والمنجل" في سوريا، وجريدة "الفجر الأحمر" في لبنان، حيث كانت تصدر باللغتين العربيّة والأرمنيّة(46), فضلًا عن تأسيس فروع جديدة له في طرابلس، بعد بيروت ودمشق. واختير فؤاد الشمالي رئيسًا للحزب الشيوعيّ في لبنان وسوريا معًا بوصفه كان عاملًا(47). ثمَّ انتقل الحزب إلى دمشق، وهناك انضمّ إليه كلٌّ من أحمد ظاظا, وفوزي الزعيم, ورشاد عيسى, وخالد بكداش(48).

استعاد الحزب نشاطه السياسيّ بشكل واضح بعد المؤتمر السادس للأمميّة الشيوعيّة الذي انعقد في موسكو منتصف العام 1928, وقد توسَّع نشاط الشيوعيّين في هذه الفترة، لا سيَّما بين العمَّال. وكان من الطبيعيّ أن تردّ سلطات الانتداب الفرنسيّ بعنف

على هذا التحرّك الشيوعيّ النشيط بالتعاون مع سلطات الانتداب الإنكليزيّ في المنطقة العربيّة. وفي تقرير، بتاريخ 14 آذار 1929، لمكتب مراقبة الأجانب في المفوّضيّة الفرنسيّة في بيروت، أشار إلى أنَّ عددًا من أعضاء الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ ارتأى تكليف الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ مساعدة الشيوعيّين في بلاد المشرق العربيّ على تنظيم الكوادر وزيادة فعالية العناصر العربيّة، والاهتمام بهم لجعلهم الركيزة الأساسيّة، والمسيطرة في الحزب(49). وأضاف التقرير أنَّ المراسلات بين الشيوعيّين اللبنانيّين والحزب الشيوعيّ الفرنسيّ كانت تحصل بواسطة السفن التجاريّة المتنقّلة بين بيروت ومرسيليا، وهي تضمّ رسائل وجرائد ومنشورات ورزم مرسلة إلى أشخاص(50)، على عناوين مختلفة في لبنان وسوريا، ولا سيَّما مدينتي بكفيا وطرابلس اللبنانيّتين(51).

امتازت الفترة التي تلت العام 1929بالصراع حول قيادة الحزب، إلَّا أنَّ هذا الصراع لم يخلف أثرًا كتابيًّا نستطيع من خلاله أن نبيّن المقوّمات الفكريّة أو السياسيّة أو التنظيميّة التي كان يدور حولها، فتعذَّر الحكم على حقيقة الصراع ومدى الأثر الشخصيّ فيه.

وفي تموز من العام عينه، أصبحت كلّ الخلايا الحزبيّة في لبنان وسوريا تنشط باسم الحزب الشيوعيّ السوريّ، بقيادة الأمين العامّ فؤاد الشمالي, واستمرّ ذلك حتَّى إقدام الحزب على استبدال الشمالي بخالد بكداش أمينًا عامًّا للحزب عام 1932, وعُدَّت هذه المرحلة بمرحلة تعريب الحزب. إلَّا أنَّ بكداش ما لبث أن سافر إلى موسكو للدراسة في "الكونف"، مدرسة الأمميّة الشيوعيّة، وتركه قيادة الحزب, وكان ذلك بمثابة خطوة أثَّرت على التحرّك الوطني والاجتماعيّ للحزب، لا سيَّما بعد الصراع على القيادة الذي عاد من جديد بسبب سفر بكداش(52). وقد حاول الحزب تغيير سياسته من خلال استمالة المسلمين إلى صفوفه بعد أن صوَّرته الدعوات المناهضة بأنَّه معاد للدين والقومية,لا سيَّما بعد مطالبة الأكثريّة بأن يكون السكرتير العامّ من المسلمين(53).

وابتداء من سنة 1932 عاد الحزب لينشط في لبنان في أوساط النقابات العمَّالية وترجمة المؤلّفات الماركسيّة, وكانت قيادته تتكوّن في لبنان من رفيق رضا ونقولا الشاوي وفرج الله الحلو(54).

تميَّزت سنوات 1934–1932 بحملة اعتقالات واسعة بين الشيوعيّين، قادة وأعضاء، بعد أن تأكّدت فعالية نشاطهم وقيادتهم للإضراب الشهير لعمَّال المطابع سنة 1933، وامتدّ نفوذ الحزب إلى مدينة طرابلس التي غدت أقوى فروع لبنان وسوريا، وإلى بيروت وبعض المناطق الريفيّة، وانكبّ الشيوعيّون في خلال هذه الفترة على تنظيم أنفسهم في خلايا سرّية، وعلى التعمّق في التثقيف الاشتراكيّ؛ فتمَّت ترجمة العديد من المؤلَّفات الشيوعيّة إلى اللغة العربيّة، كالبيان الشيوعيّ، والمسألة الوطنيّة لستالين(55).

في منتصف الثلاثينيَّات، شكَّل بناء الجبهات الوطنيّة الموسَّعة المناهضة للفاشيّة والنازيّة الحلقة المركزيّة لنضال الشيوعيّة في العالم، وذلك تطبيقًا لمقرّرات المؤتمر السابع للأمميّة الاشتراكيّة الذي انعقد سنة 1935. وقام الحزب بنشاط واسع ضدّ بروز خطر الفاشيّة المتمثّلة ببعض المنظّمات السياسيّة في لبنان وسوريا. وفي هذا الاتّجاه، عمل الحزب لإنشاء عصبة مكافحة للفاشيّة والنازيّة. وممَّا ساعد الشيوعيّين على أن يكون نشاطهم فعّالًا، انتصار الجبهة الشعبيّة(56) في فرنسا الذي لعب دورًا بارزًا في مواجهة ممثّلي الانتداب الفرنسيّ في بيروت, كما تميّزت هذه الفترة بتنامي دور الحزب، وذلك باعتراف المفوّضيّة الفرنسيّة في بيروت، عبر تقرير رفعته إلى عصبة الأمم المتّحدة في جنيف عام 1936 ورد فيه: "كثّف الحزب الشيوعيّ نشاطه وغيَّر من نمط عمله, فلم يكتفِ بالمطبوعات والبيانات التي كانت تُوزَّع سرًّا، بل انطلق يجنّد أعضاء جُددًا في صفوفه من بين الأوساط العمّاليّة والنقابيّة ضدّ الأزمة الاقتصاديّة". وعلى الصعيد نفسه، تُوِّج النشاط العلنيّ للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ بفتح مكتبين له، أحدهما في بيروت والآخر في طرابلس(57), وفي 15 أيار 1937، أصدر نقولا الشاوي العدد الأوَّل من جريدة الحزب "صوت الشعب" بعد حصولها

على الامتياز الرسميّ من الحكومة, وكانت تُعنى بقضايا العمَّال والفلَّاحين ونقل أخبار "النضال الشعبيّ في سبيل الاستقلال"، والسعي لإقامة صداقة مع الاتّحاد السوفياتيّ(58).

وعلى أساس الخطّ الجديد بطرح شعار الجبهة الوطنيّة، أقام الحزب تحالفات واسعة مع قادة الحركة الوطنيّة، وخاض الانتخابات النيابيّة عام 1937 بقائمة مشتركة ضمّت رياض الصلح, ونقولا الشاوي, وسعد الدين مومنة, ومحمّد عمر بيهم(59), أعقب ذلك سلسلة من المطالب العمَّاليّة التي رفعها الحزب إلى المسؤولين لتحسين الوضع المعيشيّ للطبقة الفقيرة، مثال المطالبة بوضع تشريعات اجتماعيّة وزيادة على الراتب في كلّ مرّة يحصل تقويم للفرنك الفرنسيّ, ومن ثمَّ مذكّرة اللجنة المركزيّة للحزب إلى الحكومة اللبنانيّة بشأن مشروع تنظيم العمل وتضمّنت "... يجب أن لا يظلّ العمَّال اللبنانيّون في حالة من الفوضى والتعرّض بدون حماية قانونيّة للاستبداد والتحكّم والكثير من الويلات والكوارث"(60).

وقبيل اندلا ع الحرب العالميّة الثانية 1939–1945)) بدأ الحزب في العمل لتكوين الجبهة الشعبيّة المتّحدة, كما ظهر الحزب إلى حيّز العلنيّة, وكان تأييد فرنسا هو حجر الزاوية في سياسته, حتَّى إنَّ فرج الله الحلو ونقولا الشاوي أبلغا المندوب السامي الفرنسيّ في لبنان، في 27 آب 1939، تأييد الحزب لفرنسا، واستعداده للحرب في الخنادق معها. كما دعا الحزب اللبنانيّين إلى التطوّع في صفوف الجيش الفرنسيّ "دفاعًا عن الديمقراطية" وذلك في الفترة التي تميّزت بالتعاون بين شارل ديغول1890–1970) Degoul) والشيوعيّين الفرنسيّين، والاتّحاد السوفياتيّ والدول الغربيّة الحليفة(61).

وبعد اندلا ع الحرب وسيطرة حكومة فيشي في لبنان، دخل الحزب مرحلة العمل السرّي من جديد بعد أن اعتُقل عدد من رفاقه منهم، فرج الله الحلو ونقولا الشاوي، وحكم عليهم بالسجن لمدّة خمس سنوات. واستمرَّ العمل بالسرّية لحين دخول جيوش الحلفاء إلى بلاد المشرق وطرد القوّات الفيشيّة عام 1941(62), وهنا عاد

الحزب إلى النشاط العلنيّ بعد خروج قادته من السجن، وازداد نشاطه، لا سيّما في عهد الجنرال كاترو وجان هللو J.Hello، والجنرال بينيه. وأصدر الحزب في تشرين الأوّل 1941 بيانًا إلى الشعب اللبنانيّ دعا فيه إلى الاتّحاد ضدّ الفاشيّة، وعادت جريدة الحزب إلى الصدور في 20 كانون الثاني 1942، بعد تعطيل دام أكثر من 28 شهرًا. هذا، وكان الحزب قد ركّز مجهوده على محاربة النازيّة, فكان أن تطوّع عدد من أعضائه في جيش فرنسا الحرّة(63).

المبحث الثاني: موقف الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ من القضايا الداخليّة

شهد لبنان خلال فترة الأربعينيَّات من القرن العشرين تطوّرات داخليّة كان أبرزها حصوله على الاستقلال عام 1943، ومن ثمَّ جلاء الجيوش الأجنبيّة أواخر العام 1946، فضلًا عن الثورات والانتفاضات التي شهدها لبنان، والتي كان آخرها عام 1958, فاتّخذ الحزب الشيوعيّ آنذاك مواقف سياسيّة من تلك الأحداث.

أوَّلًا–استقلال لبنان عام 1943

أقدم مجلس الوزراء اللبنانيّ عام 1943 على تعديل الدستور، واصفًا ذلك حقًّا من حقوق السلطات الدستوريّة اللبنانيّة. وفي يوم 8 تشرين الثاني 1943، اجتمع مجلس النوّاب اللبنانيّ ليعلن موافقته على هذا الإجراء الذي وُصف بأهمّ واجب وطنيّ. من جانبه، اعتبر ديغول أنَّ هذا القرار بمثابة تحدٍّ لفرنسا, وبناءً على ذلك أقدمت القوّات الفرنسيّة في فجر يوم 11تشرين الثاني 1943 على اعتقال رئيس الجمهوريّة اللبنانيّ الشيخ بشارة الخوري، ورئيس وزرائه رياض الصلح وعدد من الوزراء(64).

وإبَّان أزمة تشرين الثاني 1943، دخل الحزب الشيوعيّ معترك النضال الوطنيّ في سبيل الاستقلال، وأسهم في حملات الاحتجاجات الشعبيّة الواسعة ضدّ اعتقال المسؤولين اللبنانيّين في قلعة راشيا؛ ففي 15تشرين الثاني، رفع فرج الله الحلو مذكرة إلى البعثات الأجنبيّة المعتمدة في لبنان، طالب فيها إطلاق سراح جميع المعتقلين، وإعادة الحياة الدستوريّة، فضلًا عن إلغاء التدابير والقرارات الاستثنائيّة التي اتُّخذت بعد تعطيل الدستور وإبعاد العناصر الرجعيّة و"الفيشيّة" من لبنان(65).

وقد تضامن مع الحزب الشيوعيّ آنذاك العديد من الأحزاب اللبنانيّة، كان من بينها حزب الكتائب والحزب القوميّ السوريّ، فضلًا عن حزبَي النجادة والنداء القوميّ(66), وعَدَّ الحزب الشيوعيّ مطلب استقلال لبنان بالمطلب الوطنيّ الذي تنشده كلّ القوى ذات المصلحة في الاستقلال(67).

وأمام تضامن اللبنانيّين على مختلف نزعاتهم ومذاهبهم من جهة، والضغط السياسيّ المحلّيّ والعربيّ والدوليّ من جهة أخرى، أفرجت فرنسا عن المعتقلين يوم 22 تشرين الثاني 1943(68).

وعندما تطوَّرت المطالبات باستقلال لبنان, خاض الحزب الشيوعيّ المعركة منتهجًا سياسة معتدلة، قوامها التعاون مع البرجوازيّة الوطنيّة من كبار التجّار والملّاك وأصحاب الأراضي، وقد تجلّى ذلك في المؤتمر الوطنيّ للحزب الذي عُقد في بيروت ما بين 13 كانون الأوَّل 1943 و2 كانون الثاني 1944(69), برئاسة مصطفى العريس، وقد اشترك فيه 190 مندوبًا ينتمون إلى خمسين منظّمة من منظّمات الحزب الشيوعيّ في مختلف أنحاء لبنان وسوريا، يمثّلون 7 آلاف شيوعيّ منظّم, (70) وقد أقرَّ الحزب في هذا المؤتمر برنامجًا يطالب باستقلال لبنان وسيادته، وتعزيز كيانه القوميّ، وإقامة نظام جمهوريّ ديمقراطيّ صحيح، وبسط السيادة الوطنيّة على المؤسّسات الماليّة والصناعيّة والتجاريّة والأجنبيّة, وتأمين الحرّيات الديمقراطيّة العامّة والفرديّة، وحماية صغار المنتجين، ومعالجة البطالة والفقر، وحماية العمَّال، ووضع تشريع للعمل يحفظ حقوقهم ويحرِّر الفلَّاح من التأخُّر والجهل(71).

وهناك من يرى أنَّ الحزب لعب إبَّان معركة الاستقلال دورًا بارزًا، وكان بمثابة المحرِّك الرئيس للمظاهرات والإضرابات والمناشير والبيانات، فضلًا عن علاقته بالأحزاب الشيوعيّة الأخرى، لا سيَّما الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ الذي ضغط على الحكومة الفرنسيّة من أجل منح لبنان استقلاله(72).

ثانيًا– جلاء القوّات الفرنسيّة والأجنبيّة من لبنان

لم يُنهِ استقلال لبنان عام 1943 مرحلة النضال الوطنيّ؛ لأنَّ القوّات البريطانيّة والفرنسيّة كانت ما تزال على الأراضي اللبنانيّة. ونتيجة لذلك، دافع الحزب الشيوعيّ عن استقلال لبنان وطالب بانسحاب الجيوش الأجنبيّة من الأراضي اللبنانيّة, ونادى بإلغاء جميع القيود ذات الطابع الاقتصاديّ الموضوعة لصالح الحرب(73). ومع مماطلة الحكومة الفرنسيّة بسحب قوّاتها من لبنان، شهدت البلاد إضرابًا كبيرًا يوم 2 كانون الثاني 1946، تلبية لنداء لجنة الطوارئ المؤلَّفة من الأحزاب اللبنانيّة، وفي مقدّمتها الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ الذي كان له دور بارز في هذه المعركة(74). وفي 17 حزيران 1946، أصدر المكتب السياسيّ للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ بيانًا دعا فيه إلى استقلال وسيادة لبنان وتحرّره من كلّ سيطرة أجنبيّة , دون تسمية الأمور باسمها الصريح، أي جلاء الجيوش الفرنسيّة والإنكليزيّة عن لبنان(75).

وكانت ثمّة مخاطر جدّية ببقاء القوّات البريطانيّة حتّى في حال جلاء الفرنسيّين, لذلك ركّزت شعارات الحزب الشيوعيّ على ضرورة الجلاء التامّ لإعطاء الاستقلال محتوى فعليًّا. غير إنَّ تحقيق الجلاء عام 1946 لم يبطل السياسة الاستعماريّة البريطانيّة لربط لبنان بشبكة القواعد العسكريّة في المنطقة (العراق, مصر, إيران, الأردن)، وكذلك بمشاريع الأحلاف التي تعمل على إقامتها في الشرق وعلى حدود الاتّحاد السوفياتيّ، كمشروع سوريا الكبرى, والهلال الخصيب, والكتلة الشرقيّة, فاتّخذ الحزب موقفًا معاديًا لهذه المخطّطات، بخاصّة عندما ظهر في سياسة لبنان الخارجيّة ميل للسير في محور عمَّان– أنقرة– بغداد, وتأييد مشروع الكتلة الشرقيّة(76).

وبحسب مصدر الأرشيف البريطانيّ، فإنَّ السفارة البريطانيّة لجأت، ولأكثر من مرّة, إلى الضغط على الحكومة اللبنانيّة لإيقاف إصدار جريدة "صوت الشعب"، وللحدّ من النشاط الشيوعيّ في لبنان، فيما راحت تشجّع تنظيمات سياسيّة مناهضة للشيوعيّة لفتح صدامات مع الحزب الشيوعيّ لتبرير إصدار مرسوم بعدم شرعيّته(77)، ومن الجدير بالذكر أنَّ الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ بلغ آنذاك ذروة قوّته، إذ قفزت عضويّته

إلى حوالي عشرة آلاف عضو سنة 1947, ويرجع ذلك إلى السياسة المعتدلة التي انتهجها الحزب في إطاره بين عامي 1943 و1947، وإلى انتصار الحركة الشيوعيّة في أوروبا، وإلى تأييد الاتّحاد السوفياتيّ للبنان في الأمم المتّحدة(78).

استمرّ الحزب في نضاله ومطالباته حتّى عام 1949، عندما تضاءل دوره السياسيّ في لبنان بسبب الإجراءات الصارمة التي اتّخذتها الحكومة اللبنانيّة بحقّه, إذ أُوقف نشاط الحزب بتهمة تهديده النظام والأمن العامّ, وقامت السلطات اللبنانيّة حينذاك بشنّ حملة اعتقال للشيوعيّين في إطار قانون الطوارئ الذي نفّذته عام 1948؛ فأقفلت دار"الاتّحاد العامّ للنقابات"(79), وهذا ما يفسّر ضعف موقف الحزب ودوره إبّان قضيّة انقلاب الحزب السوريّ القوميّ عام 1949, والانتفاضة اللبنانيّة ضد حكم بشارة الخوري عام 1952.

ثالثًا– الانتفاضة اللبنانيّة 1958

شكّلت عوامل عدّة المحرِّك الذي أدّى إلى انفجار الوضع في لبنان عام 1958, ومن هذه العوامل، الفساد الذي شهدته البلاد, فضلًا عن سلسلة الاغتيالات للعديد من الشخصيّات السياسيّة اللبنانيّة, كذلك مواقف الرئيس كميل شمعون (1952– 1958) المعادية للتيّار القوميّ، كلّ ذلك أدّى إلى مضاعفات داخليّة في لبنان مهّدت الطريق نحو المواجهة والصدام بين الحكومة والمعارضة(80).

برز الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ كقوّة مؤثّرة خلال أحداث سنة 1958, وكان له مواقف إيجابيّة من تلك الأحداث, فقد وقف الحزب وبشدّة مع الجماهير والأحزاب التي نادت برحيل الرئيس شمعون وقاتلوا القوّات الموالية للسلطة في مناطق بيروت والجبل(81)؛ ففي جنوب لبنان أقيمت مهرجانات انتخابيّة حاشدة في نيسان 1957، لا سيّما في مدينة صيدا، لدعم مرشّح القوى الوطنيّة والتقدّميّة معروف سعد, وكان يقود الحملة الانتخابيّة الحزب الشيوعيّ بمساندة حركة القوميّين العرب(82).

اشتدّ الصراع بين الحكومة اللبنانيّة والمعارضة حينما اقترب موعد انتهاء المدّة الدستوريّة لولاية الرئيس كميل شمعون, والدعوة لانتخاب رئيس جديد, الأمر الذي أدّى إلى تأزّم الموقف بين الطرفين, وتسبّب في وقوع صدامات مسلّحة بين الجانبين في مدينتَي طرابلس وبيروت، يومي 28 آذار و2 نيسان 1958، راح ضحيّتها العديد من القتلى والجرحى، وبدا من خلالها وكأنَّ أنصار شمعون يريدون تعديل الدستور لانتخاب شمعون لفترة رئاسيّة ثانية(83).

وعلى أثر اغتيال الصحافيّ نسيب المتني، صاحب جريدة "التلغراف" البيروتيّة في 8 أيَّار 1958، التهب الشعور الوطنيّ المعارض للحكومة، وعُدَّ ذلك بمثابة الشرارة المباشرة لاندلاع الانتفاضة(84)، فشهدت مدينة طرابلس تظاهرة حاشدة قادها الحزب الشيوعيّ وحركة القوميّين العرب, استنكارا لحادثة الاغتيال, جابهها رجال قوى الأمن الداخليّ بقوّة السلاح، ما أدَّى إلى سقوط قرابة 35 قتيلًا وأكثر من 170 جريحًا(85). على أثر ذلك، أعلن الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ استنكاره لقمع تظاهرة طرابلس، ونظَّم تظاهرات كبرى كان يتقدّمها المشايخ والأسياد وممثّلو الأحزاب السياسيّة، وندَّد المتظاهرون بوحشيّة السلطة وطالبوا الرئيس شمعون بالاستقالة ووقف سفك دماء الأبرياء(86).

واجهت القوّات العسكريّة الرسميّة للسلطة بالقوّة المسلّحة حركة الإضراب، ممَّا أدَّى إلى سقوط عدد آخر من الضحايا والجرحى. كما وجَّه الرئيس شمعون إنذارًا لرجال المعارضة الوطنيّة تضمَّن ما مفاده: إن كنتم رجالًا فاثبتوا(87). وكان ذلك دليلًا على شدّة التصعيد في الموقف.

من جهته، شكَّل الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ جبهة وطنيّة ضمَّت الأحزاب الوطنيّة والقوميّة المتمثّلة بـ "حركة القوميّين العرب, حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ اللبنانيّ, وعدد من الوطنيّين المستقلّين"، وكان هدف هذه الجبهة قيادة العمل الوطنيّ في بيروت ومدينة صور (كونها منطقة عسكريّة), كما كانت مهمّتها ضبط العلاقة بين التيّارات الوطنيّة للصالح العامّ, فضلًا عن أنَّها كانت صلة الوصل مع المعارضة في

صيدا وباقي المناطق الوطنيّة الأخرى، لا سيِّما جبهة الاتّحاد الوطنيّ في بيروت. واستمرّت الجبهة في تأدية دورها – حتّى بعد تشكيل قيادة المقاومة الشعبيّة في المدينة– إبَّان الانتفاضة، لا سيَّما في ما يتعلَّق بالاتّصال بالقيادات السياسيّة للمقاومة الشعبيّة خارج مدينة صور، ودعم المقاومة ماديًّا ومعنويًّا، فضلًا عن تأمين وصول السلاح للمقاومين، ولجبهة الاتّحاد الوطنيّ في بيروت لتأمين الدعم الماليّ واللوجستيّ(88).

وقد أصدر الحزب (ضمن الجبهة) بيانًا اتَّهم فيه الحكومة والرئيس شمعون بتدبير حادثة الاغتيال، ودعا مع المجموعات السياسيّة الأخرى غير الموالية للعهد، إلى إضراب عامّ وشامل في مختلف أنحاء لبنان استنكارًا للحادثة(89). وعلى الصعيد نفسه، قاد كلّ من عادل صباح وابراهيم المعلّم (أحد أبرز أعضاء الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ) المقاومة الشعبيّة في مدينة النبطيّة في أيَّار 1958، وذلك لمنع قوى السلطة الرسميّة واتباعها من أيّ محاولة اختراق للبلدة والقرى المجاورة لها. وتمكَّن ابراهيم المعلّم من استمالة بعض عناصر الجيش الموجودين في البلدة، لا سيِّما بعد أن أقنعهم بادئ الأمر بعدم الخروج بسلاحهم إلى البلدة (90), وعلى أثر قطع الاتّصالات في البلدة، درس الحزب الشيوعيّ قضيّة التنظيم, وتشكيل اللجان لتنظيم شؤون مختلف نواحي الحياة، وبشكل مستقلّ عن قيادة الحزب في بيروت، وكذلك عن جبهة الاتّحاد الوطنيّ بسبب انقطاع الاتّصالات, وتمَّ الاتّفاق على إقامة جبهة وطنيّة(91), يديرها الحزب الشيوعيّ، تتألَّف من لجان صحّيّة وماليّة وعسكريّة عدة، وأخرى مسؤولة عن العلاقات الخارجيّة، فضلًا عن لجنة أمنيّة مهمّتها التنسيق بين المسلّحين في قرى المنطقة، والحصول على الذخائر والأسلحة عن طريق بانياس في سوريا. وقد أنشأت هذه اللجنة مركزًا لها في إحدى المدارس (مركز القيادة العسكريّة) للتحقيق مع من أسمتهم بـــ "المشبوهين"، لا سيِّما القوميّين السوريّين(92).

ومن الجدير بالذكر أنَّ مشاركة الحزب في أحداث عام 1958 بقيت محدودة التأثير، ولم تبدِّل طبيعة الحزب السياسيّ غير العنفيّ، أو تغيِّر في توجّهه؛ فالطابع العسكريّ

الذي رافق الحزب حينذاك لم يستمرّ طويلًا، إذ توقَّف مباشرة مع توقُّف المعارك والوصول إلى تسوية "لا غالب ولا مغلوب" في لبنان.

المبحث الثالث: موقف الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ من القضايا الخارجيّة

شهدت منطقة المشرق العربيّ أحداثًا وقضايا سياسيّة مهمّة, وكان للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ مواقف متباينة إزاء تلك الأحداث، ولعلّ أبرزها التطوّرات السياسيّة التي مرّت بها سوريا حتّى العام 1925, والقضيّة الفلسطينيّة, والوحدة السوريّة المصريّة عام 1958.

أوَّلًا– موقف الحزب من القضايا العربيّة

1- التطوّرات السياسيّة في سوريا (1925– 1939)

مرَّت سوريا بتطوّرات سياسيّة عديدة، تمثّلت بالثورة التي اندلعت عام 1925, والتدخّل الفرنسيّ بالدستور السوريّ, فضلًا عن المعاهدة الفرنسيّة السوريّة عام 1936, وكان للحزب الشيوعيّ مواقف واضحة من تلك التطوّرات.

منذ العام 1919، عمَّت الثورات البلاد السوريّة (ثورة الشيخ صالح العلي, وثورة ابراهيم هنانو, وثورة جبل عامل) ضدّ الانتداب الفرنسيّ، وصولًا إلى العام 1925، لتشهد البلاد ثورة عارمة (الثورة السوريّة الكبرى) ضد قوّات الاحتلال الفرنسيّ(93).

وكان للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ موقف صريح من الثورة, إذ أعلن تأييده الكامل، واتّخذت اللجنة المركزيّة للحزب في تمّوز 1925، قرارًا بتأييد الثورة على سلطات الانتداب الفرنسيّ, ووزّع أعضاؤه منشورات باللغّات العربيّة والفرنسيّة والأرمنيّة إلى اللبنانيّين والسوريّين بدعم الثورة ومؤازرة الثوّار والانضمام إلى صفوفهم، ودعت الجنود إلى التمرّد والعصيان. ونظرًا لهذا النشاط، اعتقلت سلطات الانتداب الفرنسيّ أمين الحزب فؤاد الشمالي وعددًا من رفاقه ووضعتهم قيد الإقامة الجبريّة في قدموس حتّى العام 1928(94).

وفي الوقت نفسه، أقدمت سلطات الانتداب الفرنسيّ على توقيف جريدة الحزب (الإنسانيّة) عن الصدور. من جهته، توجّه يوسف يزبك إلى باريس للاتّصال بالحزب الشيوعيّ الفرنسيّ ليكون صلة الوصل بين الأمميّة الاشتراكيّة والثورة السوريّة بهدف إمدادها بما تحتاج، من سلاح وغيره من مساعدة, وتُوِّجت مهمّة يزبك بوصول مندوب الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ ديسوكلايدDessuclade وهو يحمل جواز سفر فرنسيًّا مزوَّرًا باسم دايفد داتون على أنَّه تاجر مجوهرات، لكنَّه في حقيقة الأمر كان مكلَّفًا بمهمّة لم يستطع يزبك القيام بها في دعم الثورة السوريّة(95).

وفي خلال عامي 1931 و1932، حاولت الحكومة الفرنسيّة تكبيل الدستور السوريّ الذي سنّته الجمعيّة التأسيسيّة آنذاك, وأراد المفوَّض السامي أن يدخل في صلبه مادّة تجعل منه الحاكم المسيطر على مقدرات سوريا, وحدثت مواجهات بين المتظاهرين وقوّات الاحتلال الفرنسيّ سقط فيها عدد من الشهداء. على أثر ذلك، اتّخذ الحزب الشيوعيّ في لبنان وسوريا(96) موقفًا مؤيّدًا للمظاهرات التي شهدتها مدن دمشق وحمص وحلب وحماه استنكارًا لموقف سلطات الانتداب الفرنسيّ، ونادت قيادة الحزب بما كانت تخطّه أيدي أعضائه على جدران الشوارع: "فليسقط الدستور، ولتسقط الجمعيّة التأسيسيّة الخائنة"(97).

وإبَّان المفاوضات الفرنسيّة السوريّة بشأن عقد المعاهدة بين البلدين عام 1936(98)، صرح الحزب الشيوعي بأنَّ هذه المعاهدة هي بمثابة انتصار جزئيّ للشعب العربيّ، وتراجع جزئيّ من قبل الاستعمار. وعلى الصعيد نفسه، أوفدت اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ– السوريّ رفيق رضا إلى باريس كمندوب للحزب في فرنسا، فلعب دورًا بارزًا، ولمدّة عام كامل، في ردّ حملات أحزاب اليمين الفرنسيّ من أجل التعجيل في التصديق على المعاهدة. من جهته، ساند خالد بكداش الوفد السوريّ المفاوض بتقريب وجهات النظر بينه والعناصر اليساريّة الفرنسيّة التي كانت ذات نفوذ واسع في الجبهة الشعبيّة الفرنسيّة(99). وعلى الصعيد نفسه، كُلِّف فؤاد قازان من قبل الحزب بزيارة مماثلة إلى باريس للمهمّة نفسها(100).

وأكّدت قيادة الحزب الشيوعيّ علىما جاء على لسان كلّ من خالد بكداش ورفيق رضا في مقالات جريدة "صوت الشعب"، وكان من عناوينها:"إنَّ المعاهدة ستصدق رغم أنف الفاشيست وطغاة المال الفرنسيّين"، لأنَّ "الجبهة الشعبيّة هي فرنسا ذاتها". من جهته، انتقد بكداش الصحف التي شكّكت في أمر تصديق المعاهدة مع فرنسا، وعدَّها "محاولة من البعض لإلقاء اليأس والقنوط في نفس الشعب السوريّ، والقضاء على آخر بارقة أمل في وقت يحتاج فيه الشعب إلى وعيه ويقظته وإيمانه واتّحاده" (101).

ومن الملاحظ أنَّ الحزب الشيوعيّ اتّبع سياسة مشابهة لسياسة الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ, ويتّضح ذلك من خلال التأييد المطلق للحزب لعقد المعاهدة مع فرنسا, دون اعتبار لانتقاصها من الاستقلال ومحافظتها في الجوهر على نظام الانتداب والاحتلال العسكريّ، ولبقائها رغم كلّ هذه المآخذ حبرًا على ورق تنتظر تصديق مجلس النوَّاب الفرنسيّ.

وما يدلّ على ذلك، ما نشره رفيق رضا–العضو البارز في الحزب– في بيان له من أنَّ الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ–السوريّ قبض ثمن هذه السياسة من الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ، عن طريق وفد قدم إلى بيروت ضمّ مندوبين شيوعيّين يهود عدّة (إميل, وأوسكا, ومولر) يحملون مبلغًا ضخمًا من المال إلى قيادة الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ– السوريّ, فضلًا عن مبلغ 25 ألف فرنك فرنسيّ نُقل من العاصمة باريس عام 1938, لوضعها تحت تصرّف قيادة الحزب الشيوعيّ لتوسيع حملته من أجل إقرار المعاهدة الفرنسيّة– السوريّة, فضلًا عن مبلغ آخر من المال نقله خالد بكداش بنفسه من باريس(102).

وهناك من يرى أنَّ الشيوعيّين يومذاك في لبنان كانوا واقعين تحت عبئين اثنين: عبء سياسة الاتّحاد السوفياتيّ واضطرارهم للوقوف معه دائمًا(103), والعبء الثاني، تأثّرهم بالحزب الشيوعيّ الفرنسيّ، وبنوع الحكم في فرنسا، بخاصّة وأنَّ الأخيرة كانت منتدبة في لبنان, من هنا جاءت مواقفهم مضطربة أحيانًا تجاه كثير من

الأحداث(104), فمثالًا، إنَّ الحزب الشيوعيّ ندَّد بسلخ لواء الإسكندرونة عام 1939، وصرَّح أنَّه لا يجوز أن تكتسب فرنسا صداقة تركيا, على حساب سوريا, ولكنَّ الحزب التزم الصمت في ما بعد(105), واكتفت صحيفة الحزب "صوت الشعب" بنشر مقالات لا تكاد تتجاوز التنديد بهذه القضيّة, كالمقال الذي نشره نقولا الشاوي تحت عنوان "إسكندرون الضحيّة"، والذي أوضح فيه أنَّ الحزب الشيوعيّ يرغب في تمتين أواصر العلاقة وبناء جسور الودّ والصداقة بين تركيا وسوريا وفرنسا، إلَّا أنَّ الحزب لا يريد دفع ثمن ذلك من "جيوب الشعب السوريّ, فإذا كان لا مناص من ذلك، فعلى الحكومة الفرنسيّة العمل على جعل اللغة العربيّة لغة رسميّة في اللواء مثل اللغة التركيّة", وأن يكون أمر تعيين حاكم السنجق مناطًا بالحكومة السوريّة ويتلقّى أوامره منها(106). من هنا، يمكن اعتبار موقف الحزب من لواء الإسكندرونة قد ارتبط بعلاقته بالحزب الشيوعيّ الفرنسيّ.

ب– القضيّة الفلسطينيّة

بعد نهاية الحرب العالميّة الثانية وصلت القضيّة الفلسطينيّة إلى مرحلة حرجة، لا سيِّما وأنَّ قرار التقسيم قد دخل حيِّز التنفيذ. ومن جانب آخر، شهد الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ صراعات داخل صفوفه أُقصي على أثرها فرج الله الحلو من رئاسة الحزب وحلّ محلّه نقولا الشاوي بسبب البيان الذي أصدره الحلو بإدانة قرار التقسيم، والذي نشرته جريدة "صوت الشعب". وكان موقف الحزب إزاء هذه القضيّة في بادئ الأمر قد تحدَّد بدعوته إلى فلسطين ديمقراطيّة(107).

كان الحزب ينظر إلى القضيّة الفلسطينيّة وإلى التآمر الاستعماريّ الصهيونيّ عليها نظرة ضيّقة، ولم يدرك أنَّ فلسطين، وإن كانت في المرحلة الأولى هدفًا في مخطَّط الاستعمار والصهيونيّة, فقد كانت وراء تحقيق هذا الهدف بالدرجة الأولى اتّخاذ قضيّة فلسطين منطلقًا للهجوم، وضرب حركة التحرّر الوطنيّ العربيّة التي انطلقت بقوّة بعد

الحرب العالميّة الثانية وأخذت تهدِّد مواقع السيطرة الاستعماريّة(108) في المنطقة العربيّة.

كما أنَّ موقف الحزب كان متأثّرًا بموقف الاتّحاد السوفياتيّ فامتازت مواقفه بعدم التوازن؛ فكان الحزب قبل عام 1947 على اتّصال وثيق بالحزب الشيوعيّ الفلسطينيّ، وكان يعتقد بأنَّ نضال الشعب الفلسطينيّ ضدّ الصهيونيّة والاستعمار هو نضال سياسيّ وطنيّ لا نضال عرقيّ أو دينيّ(109).

وقبيل الإعلان عن قرار التقسيم، وتحديدًا يوم 17 تشرين الأوَّل 1947، عقدت اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ، بالاشتراك مع اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ في سوريا اجتماعًا صدر عنه بيان حمل عنوان "قضيّة فلسطين قضيّة جلاء واستقلال وحرّية"، أوضح فيه أنَّ قضيّة فلسطين تجتاز مرحلة دقيقة تتميّز بتنوّع وتكاثر المؤامرات الاستعماريّة الإنكليزيّة والأمريكيّة الرامية إلى إخراج هذه القضيّة عن حقيقتها وطمس معالمها، وإعطائها الشكل الذي يُمكِّن المستعمرين من تنفيذ أهدافهم ومطامعهم. واتّهم البيان كلّ من بريطانيا وأمريكا بتغذية التوتّر والحقد بين العرب واليهود في فلسطين ومنع أيّ تقارب أو اتّفاق بين الطرفين، بهدف جعل قضيّة فلسطين قضيّة نزاع عنصريّ عربيّ يهوديّ، واختتم البيان بالتأكيد على أنّ قضيّة فلسطين هي قضيّة حرّية وجلاء واستقلال, وحثّ العرب على المقاومة بحزم لجميع المحاولات الرامية إلى إخراج حركة التضامن العربيّ من فلسطين، واعتبار ذلك أهمّ السبل للفوز بتأييد القوى الديمقراطية في العالم، وإحباط مشاريع التقسيم والدولة الصهيونيّة، وتحقيق استقلال فلسطين وتحريرها من الاحتلال والانتداب ضمن دولة ديمقراطيّة مستقلّة(110).

وأكّد الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ موقفه الرافض لقرار التقسيم في بيان أصدره المكتب السياسيّ للحزب، والذي تضمَّن شجب القرار، والدعوة إلى تضامن الشعوب العربيّة مع فلسطين لإفشال مؤامرة التقسيم وتفريق صفوف العرب(111). وعندما أعلن الاتّحاد السوفياتيّ عن تأييده لقرار التقسيم في تشرين الثاني 1947, أخذ الحزب

يتخبّط في مواقفه من القضيّة، وأعلن أنَّ موافقته قرار التقسيم هو نابع من موافقة الاتّحاد السوفياتيّ على هذا القرار، وأيَّد الحزب قيام دولتين مستقلّتين في فلسطين، إحداهما عربيّة، والأخرى صهيونيّة(112).

كان هذا الموقف منطلقًا من قناعات عدّة لدى الحزب أبرزها، أنَّ الموقف العربيّ القوميّ من إسرائيل نابع على حدّ زعمه من تعصّب قوميّ فاشيّ ترفضه الشيوعيّة, وتأييد الاتّحاد السوفياتيّ لقيام إسرائيل كان دافعًا لهم لدعم هذا التأييد والأخذ به دون فهم المعطيات العربيّة يومذاك, فضلًا عن اعتقادهم بأنَّ الكيان الصهيونيّ الجديد على أرض فلسطين سيكون بمثابة قاعدة ديمقراطيّة اشتراكيّة يمكن الرهان عليها في الوطن العربيّ، وأنَّها ستكون دولة صناعيّة، وبالتالي قاعدة لنموّ البروليتاريا، وهذا يساعد بنظرهم على نموّ الشيوعيّة. كما كان فهم الحزب الشيوعيّ للقضيّة الفلسطينيّة نابعًا من عقيدتها القائمة على الفهم الأمميّ الطبقيّ لا على الفهم القوميّ العربيّ(113).

من جانب آخر، عقدت اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ اجتماعًا مشتركًا مع اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ في سوريا، وصدر عن الاجتماع بيان خطير أُكِّد فيه على أنَّ اليهود أمَّة لها حقّ الحياة في فلسطين, كما تمّ تأكيد تأييد الحزب بفرعيه لقرار التقسيم. ودعا الفرعان أيضًا إلى تحقيق الصلح مع إسرائيل. وتضمَّن الاجتماع أيضًا هجومًا عنيفًا على سياسة الحياد الإيجابيّ(114).

وحول موقف الحزب الشيوعيّ من حرب 1948، يذكر نقولا الشاوي، الأمين العامّ للحزب أنَّ: "الحزب لم يستطع أن يقدَر كما ينبغي الأبعاد الحقيقيّة السياسيّة والقوميّة التي يمكن أن يؤدّيها على المستوى البعيد نجاح المؤامرة على فلسطين بإنشاء الكيان الصهيونيّ على أرضها, وينبغي الاعتراف صراحة أنَّ سبب ذلك هو إهمال القضايا العربيّة". وينسب الشاوي سبب ذلك إلى النظرة الخاطئة من الخارج إلى القضايا القوميّة، واعتبارها قضيّة البرجوازيّة وحدها؛ وكأنَّما العمَّال والفلَّاحون والجماهير الشعبيّة لا تتحسّس بالمشاعر القوميّة(115).

وهناك من يرى أنَّ الحزب أخذ يعاني من النكسات بسبب موقفه من قضيّة فلسطين، بتعاطفه مع الموقف السوفياتيّ المؤيِّد لقرار التقسيم، ممَّا أدَّى إلى فقدانه لمعظم أعضائه وكوادره(116) . على أثر هذا الموقف، تعرَّض الحزب الشيوعيّ للمطاردة من قبل السلطات اللبنانيّة، فعاد إلى نشاطه السرّي، وبقي غير مرخّص رسميًّا، وأخذ يمارس نشاطاته سرًّا. وبين عامَي 1949 و1954، بقي أعضاء الحزب معرّضين للمطاردة والحدّ من نشاطهم. وبعد عثور السلطات اللبنانيّة على منشورات شيوعيّة سرّية، ألقت القبض على أصحابها وأحيلوا إلى المحاكمة بتهمة إقدامهم على استئناف النشاط الشيوعيّ، على الرغم من حلّ حزبهم وإنذارهم بعدم القيام بأيّ نشاط سياسيّ. من جانبهم، شرع الشيوعيّون في شنّ حملات على رجال الحكومة اللبنانيّة والهيئات الأجنبيّة، وقاموا بطبع وتوزيع منشورات تدعو إلى الإضراب(117). وردًّا على ذلك، أقدمت الحكومة اللبنانيّة على إصدار أمر بالقبض على العديد من العناصر الشيوعيّة أمثال، مصطفى العريّس. واستمرّ الحظر حتّى عام 1954، حينها شرع الحزب بممارسة نشاطه بصورة علنيّة، بعد موافقة الحكومة اللبنانيّة(118).

ج– الوحدة السوريّة – المصريّة 1958

لم يكن قيام الوحدة بين سوريا ومصر حدثًا آنيًّا مفاجئًا, بل كان نتيجة مباحثات ومشاورات بدأت عام 1955عندما وقَّع البلدان بيانًا مشتركًا لتوحيد موقفهما من القضايا والتطوّرات السياسيّة التي تشهدها المنطقة, وفي 20 تشرين الثاني من العام عينه، وقَّع الطرفان على اتفاق ثانٍ بينهما، أُقرَّ فيه تعاون البلدين في المجال العسكريّ والسياسيّ، وتوحيد القيادة العسكريّة بينهما(119). بعد ذلك، تتالت اللقاءات والمباحثات بين البلدين إلى أن تكلّلت بالإعلان عن قيام الوحدة السوريّة المصريّة تحت اسم "الجمهوريّة العربيّة المتّحدة"، في الأوَّل من شباط (120)(1958).

لم تكن قضيّة الوحدة العربيّة تلقى اهتمامًا في مواقف الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ، بل تجاهلها وراح يعمل بعيدًا عنها، علمًا أنَّها كانت نقطة الارتكاز في دائرة الاهتمامات العربيّة(121).

وبالرغم من الظروف التي توفَّرت للحزب لأن يكون أكثر انفتاحًا مع تطوُّر العرب القوميّ، إلَّا أنَّ الحزب الشيوعيّ بقي معزولًا عن قضيّة الوحدة العربيّة ولم تكن له نظرة قوميّة، وكان بعيدًا كلّ البعد عن الفكرة العربيّة بحكم النظرة الأمميّة التقليديّة, بل راح يشكّك في قضيّة الوحدة العربيّة بتأكيده على أنّ العرب أمم متعدّدة وشعوب عربيّة متعدّدة مقابل الأمّة العربيّة الواحدة(122).

هذه الخطوة الوحدويّة أظهرت أنَّ إيمان الأحزاب الشيوعيّة في الوطن العربيّ بالقوميّة العربيّة لم يكن إيمانًا مبدئيًّا، بل كان تلاؤمًا مؤقّتًا ولفظيًّا اقتضته مصالحها في عدم الانعزال عن الجماهير العربيّة(123).

ولم يخرج موقف الحزب الشيوعيّ في لبنان عن هذه القاعدة؛ إذ اتّسمت مواقفه بالفترة الأولى (مباحثات الوحدة والإعلان عنها) بالحيرة والتردّد، ومن ثمَّ المسايرة(124). وعدَّ الحزب هذه الوحدة شكلًا من أشكال التعاون والتنسيق المتقدّم، وهذا يتّضح من خلال مشروعه الذي أسماه "اتّحاد فيدراليّ", يقوم على وجود جمهوريّتين وحكومتين ومجلسين نيابيّين(125)، ويبقي على كيانات القطرين كما هي بإطار من التفاعل. وقد عُقد اجتماع مشترك بين اللجنتين المركزيّتين للحزب الشيوعيّ في لبنان وسوريا في الحادي عشر من كانون الثاني 1958، ولمدّة ثلاثة أيَّام، صدر عنه قرار بعنوان "قرار الحزب الشيوعيّ في سوريا ولبنان بتأييد الاتّحاد بين سوريا ومصر", على أن يكون الاتّحاد "اتّحادًا فيدراليًّا"، وبذلك، يكون الحزب قد اختزل الوحدة العربيّة إلى شكل من أشكال التنسيق, وطالب الحزب كلّ من الحكومتين السوريّة والمصريّة أن تبادرا إلى تأليف لجنة مشتركة لدرس أشكال الاتّحاد من جميع النواحي والزوايا, والأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعيّة في كلّ من البلدين(126).

إلَّا أنَّ الحزب اتّخذ موقفًا مغايرًا بعد ذلك؛ فعند قيام الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، أصدر الحزب العديد من البيانات المؤيّدة لهذه الوحدة، كما حثَّ على المشاركة في يوم الاستفتاء الشعبيّ لقيام الجمهوريّة وانتخاب رئيس لها في 21 شباط 1958(127)، وربّما لم يخرج هذا الأمر من دائرة التكتيك والمغامرة(128).

وكذا كان الحال بالنسبة إلى فرع الحزب الشيوعيّ وفي بلدة النبطيّة (جنوب لبنان)؛ إذ أعلن الحزب تأييده لقيام الوحدة بين سوريا ومصر خلافًا لموقف قيادته المركزيّة التي اتّخذت موقفًا متحفّظًا من ذلك, إذ أعلن الحزب آنذاك بأنّه يؤيّد اتّحادًا فدراليًّا لا وحدة اندماجيّة, لأنّ هذه الوحدة– بحسب رأي الحزب– ستؤدّي إلى ضرب الحرّيات الديمقراطيّة والشعبيّة، وستحلّ الأحزاب السياسيّة، وستعمِّم صيغة الاتّحاد القوميّ المصريّ كتنظيم سياسيّ وحيد على سوريا. كما أنَّ الحزب الشيوعيّ كان يشكّك بصوابيّة خيار الوحدة, وبوجود أمّة عربيّة واحدة، وبأنَّ البرجوازيّة المصريّة– من خلال الوحدة– ستُلحق الاقتصاد السوريّ، إنتاجًا وأسواقًا، بمصالحها(129).

على أثر مواقف الحزب هذه المعادية للوحدة السوريّة المصريّة، أقدم رفيق رضا، العضو البارز في صفوف الحزب، على تقديم استقالته من عضويّة اللجنة المركزيّة للحزب بعد خدمة قاربت 26 عامًا(130)، الأمر الذي عكس مدى الانقسام الذي حدث بين أعضاء الحزب تجاه بلورة المواقف إزاء الوحدة السوريّة المصريّة.

ثانيًا– موقف الحزب من مشاريع الأحلاف الاستعماريّة

يُعدّ المشرق العربيّ من المناطق التي حظيت باهتمام بالغ من قبل الدول الإقليميّة والعالميّة، والتي حاولت جاهدة ربط دول هذه المنطقة بها لتنفيذ سياساتها, لذا شهدت المنطقة قيام أحلاف غربيّة كان لبريطانيا والولايات المتّحدة الأمريكيّة دور في دعمها مثال، حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور, وغيرهما، فكان للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ أيضًا مواقف واضحة من تلك الأحلاف.

1- حلف بغداد 1955

بدأت أولى خطوات إنشاء حلف بغداد عندما تمّ التوقيع على ميثاق بين تركيا وباكستان في 2 نيسان 1954، والمتضمّن التعاون في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والفنّيّة والثقافيّة، وعدم تدخّل أيّ طرف في الشؤون الداخليّة للطرف الثاني(131). وفي يوم 6 كانون الثاني 1955، زار رئيس الوزراء التركيّ عدنان مندريس 1961 -1899)) بغداد وجرت مباحثات بين الطرفين، وصدر بيان مشترك في 12 من الشهر نفسه أعلن الجانبان فيه اتفاقهما على عقد حلف يرمي إلى تحقيق التعاون بينهما، وصد أيّ اعتداء قد يقع عليهما(132).

وفي يوم 14 كانون الثاني 1955، توجَّه عدنان مندريس إلى لبنان, بناء على دعوة سابقة من الرئيس اللبنانيّ كميل شمعون, وأثناء الاجتماع، سلَّم مندريس المسؤولين اللبنانيّين نسخة من المشروع العراقيّ- التركيّ, فأكَّد الرئيس اللبنانيّ استعداد بلاده للتعاون مع تركيا في مختلف الميادين السياسيّة والاقتصاديّة(133).

وعلى أثر ذلك، تصاعدت النقمة الشعبيّة والسياسيّة في لبنان ضدّ الحلف, إذ أصدر المثقّفون والنقابات الطلّابيّة والشعبيّة بيانات تستنكر التكتّلات الاستعماريّة, وكان للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ موقف واضح من هذا الحلف، بحيث أعلن بلسان فرج الله الحلو معارضته له. وفي الوقت عينه، طالب الحزب بعقد مؤتمر وطنيّ في أوائل العام 1955، دعا لحضوره الأحزاب والهيئات والشخصيّات الوطنيّة (حركة القوميّين العرب والحزب التقدّميّ الاشتراكي), وأعلن في خلاله موقفه الرافض للمؤامرات الاستعماريّة وانجرار السلطات في طريق تنفيذ إرادة المستعمرين، وصدر عن المؤتمر توصيات عدّة كان أبرزها، معارضة حلف بغداد، والطلب إلى الحكومة اللبنانيّة اتّخاذ موقف واضح لجهة عدم الانضمام إلى أيّ حلف عسكريّ أجنبيّ، وذلك حفاظًا على لبنان واستقلاله, وسلَّط الحزب الشيوعيّ الأضواء على رأس ما أسماه بـ "الغوغائيّة" التي يتّبعها الحكم اللبنانيّ تحت ستار الحياد المزعوم بين الدول المعارضة للحلف (سوريا

ومصر) والعراق, وهي سياسة يُقصد منها إنقاذ نوري السعيد ومن يدعمه من الغرب من عزلتهم على الصعيد العربيّ(134).

وعلى الصعيد نفسه، أصدر الحزب بيانًا هاجم فيه الولايات المتّحدة وبريطانيا، وعدَّهما بأنَّهما تحاولان إدخال الدول العربيّة، ولا سيَّما لبنان، في أحلاف عسكريّة مع الغرب(135).

وشهدت مدينة صيدا الجنوبيّة تظاهرات شعبيّة حاشدة ضدّ حلف بغداد، على أثر زيارة الرئيس التركيّ جلال بايار(1884–1988) لبنان ومدينة صيدا, وقاد الحزب الشيوعيّ هذه التظاهرة بمساندة حركة القوميّين العرب، وضمَّت طلَّاب المدارس والمجموعات الشعبيّة والعمَّاليّة الأخرى, فواجهت السلطات العسكريّة في صيدا هذه التظاهرات بالقوّة, حيث ضُرِبَ المتظاهرون بأعقاب البنادق(136).

من جانبه، أصدر الحزب الشيوعيّ بيانًا جدد فيه معارضته لحلف بغداد، ودعا إلى تضامن لبنان مع سوريا ضدّ هذا الحلف, كما ناشد الشّعبين اللبنانيّ والسوريّ، والجماهير العمّاليّة والفلّاحيّة والمثقّفين رفض هذا الحلف(137). والجدير بالملاحظة أنَّ القوى المعارضة في لبنان لحلف بغداد قادها على الصعيد العامّ الحزبان الشيوعيّ والتقدّميّ الاشتراكيّ، غير إنَّ الحزب الأوَّل لم يكن حزبًا مرخّصًا له من السلطات اللبنانيّة آنذاك، بل كان مراقبًا وملاحقًا من قِبَل أجهزتها(138).

ويتّضح ممّا سبق مدى تأثّر الحزب بسياسة الاتّحاد السوفياتيّ, باعتبار أنَّ حلف بغداد كان يسعى إلى تقويض المدّ السوفياتيّ في المنطقة العربيّة, وإلى الحدّ من تنامي النفوذ الشيوعيّ الذي نجح آنذاك في مدّ جسور الصداقة في المنطقة، لا سيَّما مع مصر وسوريا.

2– مبدأ أيزنهاور 1957

بعد فشل حلف بغداد في ضمّ الدول العربيّة إليه, وانحسار النفوذ البريطانيّ والفرنسيّ في منطقة الشرق الأوسط، وازدياد النفوذ السوفياتيّ في المنطقة العربيّة الغنيّة بالنفط, خشيت الولايات المتّحدة الأمريكيّة أن يؤدّي ذلك إلى الإضرار بالمصالح الغربيّة في

المنطقة, وبدأت تبحث عن مخرج من أجل استمرار سيطرتها لحماية مصالحها ونفوذها هناك(139).

طرح الرئيس الأمريكيّ دوايت أيزنهاور(1952–1960) D . Eisenhower) مشروعه الخاصّ بالشرق الأوسط لإحلال النفوذ الأمريكيّ قبل هيمنة الاتّحاد السوفياتيّ على المنطقة، ولملء الفراغ الذي خلّفه الانسحاب البريطانيّ والفرنسيّ هناك (140). وفي يوم 14 آذار 1957، وصل إلى بيروت مبعوث الرئيس أيزنهاور جيمس رتشاردز J . Richards, وأجرى مباحثات مع الحكومة اللبنانيّة انتهت بالتوقيع على اتّفاق يقضي بانضمام لبنان إلى السياسة الأمريكيّة وقبوله مشروع أيزنهاور (141).

وبالرغم من احتدام الخلاف حول مبدأ أيزنهاور، إلّا أنَّ الرئيس اللبنانيّ كميل شمعون تمكّن من نيل موافقة المجلس النيابيّ على ذلك, فيما أقدم سبعة نوّاب على تقديم استقالتهم احتجاجًا على تلك السياسة(142).

ونتيجة لذلك، لاقى قرار الحكومة اللبنانيّة بتبنّي مبدأ أيزنهاور العديد من الانتقادات وردود الفعل، لا من قبل المعارضة في لبنان فحسب، بل من قبل عدد من الأحزاب اللبنانيّة أيضًا. فعارض الحزب الشيوعيّ هذا المشروع, وأذاع بيانًا في أواخر آذار 1957، ركّز فيه على مبدأ أيزنهاور، واعتبره مرحلة جديدة في الهجوم الاستعماريّ على المنطقة, مشيرًا إلى أنَّ المرحلة تتطلّب من الحزب تعبئة قواه لخوض المعركة ضدّ هذا المبدأ, ودعا البيان جميع القوى الوطنيّة للتعاون في سبيل تحقيق مقاومة المبدأ بالتضامن العربيّ, وإقامة حكم وطنيّ معادٍ للاستعمار والتبعيّة(143).

كما أصدر الحزب، في العام 1957، بيانًا آخر حول ذلك جاء فيه:"إنَّ العرب مصمّمون على السير في طريق التحرّر الوطنيّ والوحدة العربيّة, فلا التهويل بالتدخّل الأمريكيّ المسلّح, ولا محاولات الإغراء بالدولارات، ولا مؤامرات عملاء الاستعمار بقادرة على تحويله عن هذا الطريق"(144).

من جهة أخرى، عقد الحزب لقاءات عدّة مع عدد من القادة والشخصيَّات السياسيّة والأحزاب، فضلًا عن النوّاب السبعة المعارضين لسياسة شمعون, تمخّضت عن تشكيل جبهة موحّدة عرفت بـ "جبهة الاتّحاد الوطنيّ", وكان الحزب الشيوعيّ من أبرز أعضاء هذه الجبهة الذي لم يكن مرخّصًا له بعد. وضعت الجبهة برنامجًا سياسيًّا حدَّدت فيه أهدافها، والتي كان في مقدّمتها المحافظة على لبنان كدولة عربيّة مستقلّة ذات نظام حكم جمهوريّ برلمانيّ يعمل لصون الحرّيات العامّة، والمطالبة بتحقيق إصلاح جذريّ في القضاء، وتعديل قانون الانتخاب، وزيادة عدد النوّاب(145), فضلًا عن التصدّي لسياسة حكومة كميل شمعون الموالية والمنحازة للغرب(146). كما عقدت الجبهة الوطنيّة اجتماعًا جماهيريًّا في بيروت، طالب الحزب من خلاله الحكومة اللبنانيّة بالالتزام بالحياد التامّ تجاه المشاريع الاستعماريّة, ورفض القواعد الأجنبيّة, وتجنّب كلّ ما يمسّ استقلال لبنان وسيادته(147).

وعلى الصعيد نفسه، أصدر الحزب بيانًا آخر دعا فيه جميع القوى الوطنيّة إلى جعل معركة الانتخابات النيابيّة المقبلة موجَّهة بالدرجة الأولى ضدّ مبدأ أيزنهاور، وضدّ الارتباط بأيّ اتّفاق من نوعه يعطي مركزًا ممتازًا لأيّ دولة(1489. وأكّد الحزب "أنَّ المعركة في نظرنا هي معركة وطنيّة كبرى", وطالب الجماهير بالالتفاف حوله ومرشّحيه. وتجدر الإشارة إلى أنَّ العديد من الأحزاب السياسيّة تحالفت مع الجبهة، فضلًا عن الحزب الشيوعيّ، مثال :حزب النجّادة, والحزب التقدّميّ الاشتراكيّ, وحزب البعث, وحزب التحرّر الوطنيّ في طرابلس, وحزب النداء(149).

الخاتمة

يُعدّ لبنان أحد البلدان العربيّة التي شهدت نموّ الظاهرة الحزبيّة بشكل كبير منذ القرن التاسع عشر, فظهر فيه العديد من الأحزاب السياسيّة. وقد تباينت مواقف وأدوار هذه الأحزاب تبعًا لعديد من العوامل؛ منها داخليّة تتمثَّل بوجهات نظر مؤسّسيها, ومنها خارجيّة، كما هو الحال مع الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ المتأثّر بما تمليه عليه مواقف الحزب الشيوعيّ السوفياتيّ, وأحيانًا الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ.

شكّل تأسيس الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ قفزة نوعيّة في مسار الحياة الحزبيّة في لبنان, إذ يُعدّ أوّل حزب لبنانيّ يتبنّى نظريّة شاملة متمثّلة بالماركسيّة اللينينيّة.

اشترك الحزب بفاعلية في أغلب النضالات الشعبيّة المطلبيّة والسياسيّة منذ العام 1925, وبسبب ذلك، تعرّض للعديد من الضربات السياسيّة والضغوط في مسيرته، بالإضافة إلى منع ممارسة النشاط السياسيّ لأكثر من مرّة, فضلًا عن اعتقال وملاحقة كوادره وأعضائه من قبل الحكومة اللبنانيّة.

تأثَّر الحزب بمواقفه الرسميّة، على الصعيدين الداخليّ والخارجيّ على حدٍّ سواء، بما تمليه عليه مواقف الحزب الشيوعيّ السوفياتيّ. كما أنَّه كان للأثر الصهيونيّ تأثيرات سلبيّة متعدّدة الوجوه على صعيد حياة الحزب الداخليّة، ناهيك عن الصعيد العامّ ؛ وهذه السمة أثّرت سلبًا على انتشار الحزب وتوسّع قواعده، وساهمت بعض الشيء في عزلته سياسيًّا وجماهيريًّا. وبالرغم من ذلك، فقد عبَّر عن مواقفه تجاه القضايا اللبنانيّة, فطالب بالاستقلال، ودعا إلى جلاء الجيوش الأجنبيّة عن لبنان, دون إغفال وقوفه إلى جانب الجبهة الوطنيّة في انتفاضة عام 1958. كما كان للحزب موقف من القضيّة الفلسطينيّة استُنبط من موقف الاتّحاد السوفياتيّ، لا سيَّما خلال موافقة الحزب على قرار التقسيم؛ الأمر الذي أدّى إلى تراجع دوره نسبيًّا.

إذًا، فقد كانت أفكار الحزب الشيوعيّ في الحقبة التاريخيّة التي تناولها هذا البحث، سلبيّة تجاه بعض القضايا العربيّة، كون الحزب استمدَّ أفكاره من الحزب الشيوعيّ السوفياتيّ الأمّ، كما ذكرنا آنفًا؛ إذ اتّخذ موقفًا سلبيًّا من مسألة الوحدة العربيّة، ولا سيَّما التجربة الوحدويّة بين مصر وسوريا عام 1958, وهو بذلك يكون قد اتّخذ موقفًا مغايرًا لمعظم الأحزاب اللبنانيّة في تأييد قيام هذه الوحدة.

وبالقراءة العلميّة والتاريخيّة المعمّقة لهذا الحدث، يمكننا القول بأنَّه لربَّما كان موقف الحزب آنذاك صائبًا بعض الشيء, إذ أخذ الحزب بعين الاعتبار الإمكانيَّات الاقتصاديّة والسياسيّة لكلا البلدين, فضلًا عن اختلاف العُملة النقديَة وقوَتها, والفارق الشاسع بين البلدين من حيث الكثافة السكانيّة, ولهذا طالب الحزب أن يكون

الاتّحاد فدراليًّا لا وحدة اندماجيّة, وحذَر من فشل هذه الوحدة في نهاية المطاف, وفعلًا فشلت الوحدة السوريّة المصريّة بعد ذلك.

أثناء حقبة الخمسينيَّات، سار الحزب الشيوعيّ جنبًا إلى جنب مع الحركة الوطنيّة اللبنانيّة, إذ عارض الحزب المشاريع الوحدويّة التي استهدفت ضمّ لبنان إلى الدول العربيّة المجاورة, كمشروع الكتلة الشرقيّة, فضلًا عن معارضة الحزب لمشروع حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور، وبقي بين مدّ وجزر إلى أن حدَّد مساره في خلال تاريخ لبنان الحديث، بحيث بات في طليعة الأحزاب المقاومة للاحتلال الإسرائيليّ لفلسطين، ولكلّ الارتدادات السلبيّة التي جرّها هذا الاحتلال على باقي الدول العربيّة اللصيقة، وفي مقدّمتها لبنان. فشهدت كوادره العديد من الاعتقالات والملاحقات والرمي في السجون في أثناء الاحتلال الإسرائيليّ لجنوب لبنان، ومن ثمَّ الاجتياح الشامل للبنان عام 1982.

وفي الخلاصة، فإنَّ الحزب الشيوعيّ يبقى حزبًا له أفكاره ومبادئه وطرقه الخاصّة في عصرنا هذا، وإن اختلفت الأوزان والتحالفات والحيثيّات. وعلى الرغم من انهيار الشيوعيّة الدوليّة، وعلى رأسها الاتّحاد السوفياتيّ، فإنَّ في وجود هذا الحزب أكثر من دليل على أن بعض الأفكار العقائديّة لا يمكن أن تزول بفعل الزمن. وفي هذا لنا أن نسأل: وهل كان يمكن للحزب الشيوعيّ أن يتمتّع بدور أكثر فعالية لو أنَّه انتهج أفكار القوميّة العربيّة منذ البداية، بدون التمسّك بمظلّة الشيوعيّة الدوليّة؟ وما هو مستقبل هذه الأحزاب في مواجهة العولمة والأصوليّة على حدٍّ سواء في مجتمعاتنا العربيّة؟

Refrences

(1) دكروب، محمَّد: جذور السنديانة الحمراء, ط2, دار الفارابي, (بيروت: 1984), ص216.

(2) أيّوب، س: الحزب الشيوعيّ في سوريا ولبنان 1928– 1958, دار الحرّية, (بيروت: د/ ت), ص13؛ بطاطو، حنّا: العراق, الكتاب الثاني ,الحزب الشيوعيّ, ترجمة: عفيف الرزاز, ط1, (بيروت: 1992).

(3) Michal W.Suleiman:Political Parties in Lebanon,The Challeng a Fragmented Political Culture,Cornell University Press,(New York,1967),p.58.

(4) نضال الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ من خلال وثائقه, ج1, كانون الثاني 1971, ص ص53–57 ؛ ثورة الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ, ستّون عامًا من النضال من أجل لبنان أفضل, اللجنة المركزيّة, (بيروت, 1948), ص ص14–15.

(5) اشتي، شوكت سليم: الشيوعيّون والكتائب, تجربة التربية الحزبيّة, (بيروت: 1987), ص79.

(6) ملف النهار, ولادة الحزب البولشفيكيّ اللبنانيّ, دار النهار للنشر, بيروت, في21 حزيران 1968, ص5.

(7) الراوي، غازي فيصل: موقف الأحزاب اللبنانيّة من الوحدة العربيّة 1946– 1958, رسالة ماجستير مقدّمة إلى المعهد العالي للدراسات القوميّة والاشتراكيّة, (الجامعة المستنصريّة، 1981), ص38.

(8) يهوديّ بولونيّ, يُسمّى أيضًا "برزيلاي"؛ اسمه الحقيقيّ جوزيف ميكائيل زيلسنبك, هاجر إلى فلسطين عام 1919، وانضمّ إلى الحزب الشيوعيّ اليهوديّ (بوعالي تسبون)، ثمَّ تزعَّم الانشقاق الذي وقع في داخله عام 1922 وأفضى إلى تشكيل

الحزب الشيوعيّ الفلسطينيّ, فأصبح هو الأمين العامّ للحزب؛ شريف، ماهر: فلسطين في الأرشيف السرّيّ للكومنترن, دار المدى للثقافة والنشر, (د/م,2004), ص29.

(9) قلعجي، قدري: تجربة عربيّ في الحزب الشيوعيّ, دار الكاتب العربيّ, (بيروت: د/ت), ص22.

(10) ولد فؤاد الشمالي عام 1894بكسروان في جبل لبنان وتلقّى دراسته الأولى في فلسطين، ثمَّ انتقل وعائلته إلى مصر، وهناك انضمّ إلى نقابة عمَّال التبغ وأصبح رئيسًا لها, وساهم بتنظيم مجموعة من العمَّال اللبنانيّين المهاجرين بتاريخ 16 شباط ،1922 أطلق عليها اسم "حزب العمَّال اللبنانيّ", كما ساهم في تأسيس "الحزب الاشتراكيّ السوريّ– اللبنانيّ" في نيسان 1923, وكان الحزب الاشتراكيّ امتدادًا للتجربة الأولى، غير إنَّ أهدافه الاشتراكيّة تبدو أكثر وضوحًا، وارتباطه بالأمميّة الشيوعيّة أكثر حسمًا, كما لعب دورًا فعالًا في تأسيس الحزب الشيوعيّ المصريّ، ولعب فيه دورًا نضاليًّا متميّزًا، فطرده الإنكليز من مصر إلى لبنان عام 1923. توفّي عام 1939؛ محافظة، علي: العرب والعالم المعاصر, ط1, دار الشروق للنشر والتوزيع, (عمان: 2008), ص181؛ اشتي: المصدر السابق, ص81.

(11) يزبك، يوسف: أديب وصحافيّ وسياسيّ لبنانيّ, وُلد عام 1901 في الحدث قرب بيروت, دخل مدرسة بعبدا عام1911, أخذ ينشر أفكاره الاشتراكية في جريدة "الصحافي التائه" بتوقيع "الشبح الباكي", توفّي عام 1982, موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين, الجزء الثالث, المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر, ص1878.

(12) هناك من يرى أنَّ ظهور هذه الجريدة كان بمثابة بوادر ولادة حركة عمَّاليّة في لبنان عبرت عن معاناة العمال وردّدت أصداء ثورة أكتوبر الاشتراكيّة وحملت مبادئها التي تعمل للدفاع عن مصالح العامل والفقير والمزارع، واعترفت بضرورة إشراف

الانتداب الفرنسيّ على البلاد وأيدته, شعيب، علي عبد المنعم: تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء 1946– 1918, ط2, دار الفارابي, (بيروت: 1994),ص ص102–103.

(13) Suleiman;OP.Cit,p59.

(14) كولان، جاك: الحركة النقابيّة في لبنان 1946–1919)), ترجمة: نبيل هادي, (د/م,1974), ص ص99–101؛ جزماتي، نذير: الحزب الشيوعيّ السوريّ 1958–1924)), ط1, (د/م ,1990), ص70.

(15) اشتي: مصدر سابق, ص80.

(16) الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ 1993–1924)), المركز العربيّ للمعلومات ,(بيروت, د/ت) ص25؛ اشتي: مصدر سابق, ص81.

(17) هناك إشارة أخرى تشير إلى أنَّ مجيئه في الأساس إلى لبنان كان نتيجة لقرار اتّخذته اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ المصريّ بتكليفه السفر إلى لبنان (للقيام بنشر الدعاية اللازمة لتشكيل حزب شيوعيّ لبنانيّ– سوريّ). وحال وصوله إلى بيروت، ساهم في تأسيس نقابة عمَّال التبغ في بكفيّا التي استعان بها لنشر الفكرة البلشيفيّة بين العمَّال؛ كولان: المصدر السابق, ص3؛ أيّوب، س: المصدر السابق, ص62: ذكروب: مصدر سابق, ص216

(18) اشتي : المصدر السابق, ص81.

(19) اشتي: المصدر السابق, ص82.

(20) بطاطو: المصدر السابق, ص31.

(21) جرادات، مهدي أنيس: الأحزاب والحركات السياسيّة في الوطن العربيّ, ط1, دار أسامة للنشر, (بيروت: 2010), ص225؛ كولان: المصدر السابق, ص117؛ اشتي: المصدر السابق, ص83.

(22) كولان: المصدر السابق, ص117.

(23) اشتي: المصدر السابق, ص83.

(24) جزماتي: المصدر االسابق, ص14؛ اشتي: المصدر السابق, ص83.

(25) دكروب: المصدر السابق, ص124.

(26) الشاوي، نقولا: كتابات ودراسات, دار الفارابي, (بيروت, د/ت), ص524؛ اشتي: المصدر السابق, ص ص82-83.

(27) من بين المجتمعين يوسف يزبك, وفؤاد الشمالي, وفريد طعمة, والياس قشعمي, ثم انضمَّ إليهم بطرس حشيمة (عامل).

(28) مجموعة من الباحثين: لبنان التاريخ والجغرافيا والقوى السياسيّة, ط1, تيَّار المستقبل ,(بيروت: 2008),

ص ص301-302.

(29)اشتي: مصدر سابق, ص83.

(30) حنا، عبدالله: الحركة العمَّاليّة في سوريا ولبنان 1900-1945, دار دمشق, (دمشق: 1973), ص ص322-325.

(31) النادي الثقافيّ العربيّ: القوى السياسّية في لبنان, دار الطليعة للطباعة والنشر, (بيروت: 1977), ص88.

(32) العقيدي، هديل نوَّاف أحمد عبيد: تطوُّر الحياة الحزبيّة في لبنان بعد عام 1990, رسالة ماجستير غير منشورة , كلّية العلوم السياسيّة ,(جامعة الموصل, 2013), ص14.

(33) حزب الهاشناق: حزب أرمنيّ تأسَّس في سويسرا عام1888، اشتراكيّ ديمقراطيّ, ونشط بين الأرمن في الخارج ممثلًا التيّار المعارض لحزب الطاشناق, لمزيد من التفاصيل يُنظر, الطاهر، حمدي: سياسة الحكم في لبنان, ط1, دار النهضة العربيّة,(القاهرة: 1968), ص282.

(34) الزرقا، محمَّد علي، ومرقص، الياس: صفحات مجهولة من تاريخ الحزب الشيوعيّ في سوريا ولبنان, دراسات عربيّة, (د /م , د / ت), ص13.

(35) ذبيان، سامي: الحركة الوطنيّة اللبنانيّة: الماضي والحاضر والمستقبل من منظور استراتيجيّ, ط1, دار المسيرة, (بيروت: 1977), ص161؛ جريدة الصحافي التائه, (بيروت), ع 57, في 15 أيَّار 1925.

(36) عصبة شيوعيّة أرمينيّة ألّفها كلّ من: أرتين مادويان وهيكازون بويا دجيان سنة 1920 في بيروت على أثر مؤتمر باكو للشعوب الشرقيّة المنعقد عام 1920، والذي يعتبر في الواقع التاريخ الحقيقيّ لبدء النشاط الشيوعيّ في لبنان, محمَّد السيِّد سليم: الحركة الشيوعيّة اللبنانيّة في مرحلة العلانية", مجلّة السياسة الدوليّة (القاهرة، نيسان 1972) السنة (8), العدد (82), ص148.

(37) شعيب: المصدر السابق , ص104.

(38) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص ص13–14.

(39) هوفهانسيان، نقولا: النضال التحرّريّ الوطنيّ في لبنان 1939–1958))، ترجمة: بسَّام اندوبان, دار الفارابي ,(بيروت: 1974), ص53؛ كولان: المصدر السابق, ص ص133–134.

(40) ذبيان: المصدر السابق, ص160.

(41) جريدة الإنسانيّة, (بيروت، حزيران 1925)؛ عيسى، غسَّان: العلاقات اللبنانيّة السوريّة, ط1, شركة المطبوعات للتوزيع والنشر, (بيروت: 2007), ص108.

(42) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص 14.

(43) ذبيان: المصدر السابق ص161.

(44) الزرقا ومرقص: المصدر السابق ص15.

(45) شعيب: المصدر السابق, ص105.

(46) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص17, كان للحزب صحف عديدة تنطق بلسانه وتدافع عن سياسته أبرزها: جريدة التلغراف وجريدة الطيَّار, دار الكتب والوثائق, ملفّات البلاط الملكيّ, السفارة الملكيّة العراقيّة في بيروت, ملفّة رقم 311/2686 التقرير السياسيّ لشهر كانون الأوَّل 1955, في 2 كانون الثاني 1955, وثيقة 33, ص4.

(47) ذبيان: المصدر السابق, ص161.

(48) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص17.

(49) شعيب: المصدر السابق، ص107.

(50) أبرزهم يوسف توما, وخليل عبد النور, وبشارة كامل في مدينة بكفيّا، وتضمّنت رسائل سرّية وجرائد وفي مدينة طرابلس كلّ من عادل منلا وعادل زبيباطي.

(51) Archives du Ministères des Affaires Etrangères (Paris)1918 –1929Serie (Syrie – Liban– Cilicie) no215, p.76–81.

(52) شعيب: المصدر السابق, ص108.

(53) عيسى: المصدر السابق, ص111.

(54) السيِّد سليم: المصدر السابق, ص148.

(55) شعيب: المصدر السابق, ص 108.

(56) تألَّفت الجبهة آنذاك من الحزب الشيوعيّ الفرنسيّ, والحزب الاشتراكيّ, والحزب الراديكاليّ, وتسلّمت الحكم بأكثريّة مقاعد المجلس النيابيّ الفرنسيّ في أيَّار 1936, يُنظر بالمر، آلان: موسوعة التاريخ الحديث, ج2, ترجمة:سوسن فيصل السامر ويوسف محمَّد أمين, دار المأمون, (بغداد: 1992), ص193.

(57) شعيب: المصدر السابق, ص 109.

(58) كولان: المصدر السابق, ص188.

(59) شعيب: المصدر السابق, ص109.

(60) مذكّرة اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ إلى الحكومة اللبنانيّة بشأن تنظيم العمل في 31 أيَّار 1939.

(61) السيِّد سليم : المصدر السابق, ص149.

(62) شعيب: المصدر السابق, 111.

(63) أبرزهم خالد بكداش وشقيقه بهجت بكداش وابراهيم بكري

بكري (مسؤول لجنة الحزب في حيّ الأكراد) في دمشق، وفؤاد قازان الذي تدرّج في صفوف الجيش الفرنسيّ ووصل إلى رتبة نقيب وعاد إلى لبنان عام 1945، فاستقبله الحزب استقبالًا كبيرًا تحت شعار "الصداقة الفرنسيّة– اللبنانيّة– السوريّة"؛ الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص ص84–85.

(64) د.ك.: ملفّات البلاط الملكيّ, ملفّة رقم311/366, تقارير المفوَّضيّة العراقيّة في بيروت, تقرير المفوّضيّة إلى وزارة الخارجيّة المرقم (ش/10010/8/1207/1207) والمؤرَّخ في، 8 تشرين الثاني 1943, الوثيقة22, ص14, ولمزيد من التفاصيل عن أزمة تشرين الثاني 1943 يُنظر, ظاهر، عدنان، وغنَّام، رياض: مجلس النوّاب في ذاكرة الاستقلال اللبنانيّ, ط1, دار بلال, (بيروت: 2002), ص315.

(65) شعيب: المصدر السابق, ص111.

(66) للمزيد حول هذه الأحزاب يُنظر شرورو، فضل: الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسيّة في لبنان 1930– 1980, ط1, دار المسيرة, (د/م, 1981).

(67) عيسى: المصدر السابق, ص133.

(68) ريان، محمَّد رجائي: أزمة تشرين الثاني (نوفمبر) السياسيّة في لبنان عام 1943 وموقف بريطانيا منها, مجلّة أبحاث اليرموك (الأردن), المجلد الثامن, العدد الثالث, كانون الثاني 1971, ص130.

(69) في نهاية هذا الاجتماع تمَّ الاتّفاق على تأسيس حزب شيوعيّ لكلّ من لبنان وسوريا, كلّ على حدة, وعقدت اللجنة المركزيّة اجتماعًا انتُخب فيه فرج الله الحلو رئيسًا للحزب الشيوعيّ اللبنانيّ، وخالد بكداش رئيسًا للحزب الشيوعيّ السوريّ؛ السيِّد سليم: المصدر السابق, ص148.

(70) جريدة صوت الشعب (بيروت), ع 689, في، 7 كانون الثاني 1944؛ ذبيان: ص163؛ الزرقا: ص ص93–95. ومن الجدير بالذكر أنَّه في أعقاب استقلال لبنان وسوريا عام 1943، اتّخذت كلّ دولة توجّهًا سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا مختلفًا عن الآخر. إنَّ هذا الاختلاف وغيره استدعى ضرورة استقلال الحزبين الشيوعيّين في البلدين لأنَّ كلّ دولة كانت تطلب من كلٍّ منهما توجّهًا نضاليًّا يتماشى وخصائص كلّ بلد، ويتلاءم والظروف المحليّة المحيطة به.

(71)السيِّد سليم: المصدر السابق, ص 149.

(72) ذبيان: المصدر السابق, ص166.

(73) منذر، محمَّد: الجبهة والحزب السياسيّ مبادئ عامة ومنطلقات أساسيّة, ط1, منشورات الحلبي الورقية, (بيروت: 2004), ص227.

(74) ذبيان: المصدر السابق, ص167.

(75) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص122.

(76) شعيب: المصدر السابق, ص114.

(77) Archives du Foreign Office de 1936 a 1946 Serie F.O 371 doct 52492 le 16 juillet 1946 (Syrie–Liban).

(78) السيد سليم: المصدر السابق, ص149.

(79) ذبيان: المصدر السابق, ص169.

(80) لمزيد من التفاصيل حول الانتفاضة اللبنانيّة عام 1958، يُنظر: السوداني، صادق حسن: صفحات من الانتفاضة الشعبيّة اللبنانيّة عام 1958, مجلّة المؤرِّخ العربيّ (بغداد), العدد (24)، 1984.

(81) صولاغ: المصدر السابق, ص100.

(82) عبود: المصدر السابق, ص55.

(83) U.S .State Department : Lebanon , Internal and Foreign Affairs1955–1958, Lebanon ,Telegram from the American Legation , Beirut, May 20, 1958,No: 243, To the Secretary of State , Washington, Film: 12,p.675–676..

(84) international affairs 1956–1958,(Londo,1962),p.675G. Barraclough: Survey of

(85) جريدة السياسة, (بيروت), ع 439، في13 أيَّار 1958 ص ص 1–8؛ عبود: المصدر السابق, ص129.

(86) جريدة السياسة, ع 442, في 16 أيَّار 1958, ص5.

(87) اليوسف، موسى اسماعيل: ثورة الأحرار في لبنان, مطبعة الزين, (بيرو: 1958)، ص128.

(88) عبّود: المصدر السابق, ص142.

(89) أبو صالح: المصدر السابق, ص86.

(90) عبّود: المصدر السابق, ص143.

(91) عبّود: المصدر السابق, ص168.

(92) جريدة السياسة, ع 469, في، 17حزيران 1958.

(93) لمزيد من التفاصيل حول الثورة السوريّة يُنظر, عبيد، سلامة: الثورة السوريّة الكبرى 1925–1927, دار الغد, (بيروت: 1970), ص ص92–93.

(94) أيّوب س: الشيوعيّون بصراحة, دار العربيّ ,(بغداد: 1960), ص64؛ الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص14؛ شعيب: المصدر السابق, ص105.

(95) Archives du Ministères des Affaires Etrangères (Paris)1918 –1929Serie (Syrie – Liban– Cilicie) no212 .,p.127

(96) من الجدير بالذكر أنَّ الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ كان مندمجًا مع الحزب الشيوعيّ السوريّ في تلك الفترة، وعليه فإنَّ الموقف يُحسب للحزب الشيوعيّ في المجالات كافّة.

(97) الزرقا ومرق: المصدر السابق, ص 17.

(98) من الجدير بالذكر أنَّ فرنسا لم تلبث أن تراجعت عن عقد المعاهدة المذكورة متأثّرة بضغط اليمين الفرنسيّ المتطرّف والعناصر العسكريّة القويّة، وبمعارضة الدولة التركيّة التي مافتئت تطالب بلواء إسكندرون, زيادة، بيار: التاريخ الدبلوماسيّ لاستقلال لبنان مع مجموعة من الوثائق, (د/م,1969), ص15.

(99) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص ص21–22.

(100) شعيب: المصدر السابق, ص110.

(101) اعتدل الحزب نحو ألمانيا النازيّة بعد معاهدة الاتّحاد السوفياتيّ معها في أيلول 1939.

(102) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص ص31–32.

(103) ذبيان: المصدر السابق, ص163.

(104) الزرقا ومرقص: المصدر السابق, ص 17.

(105) علوش، ناجي: الثورة والجماهير, ط1, دار الطليعة (بيروت: 1962), ص34.

(106) جريدة صوت الشعب, (بيروت),ع 3, في، 29 أيّار 1937.

(107) شرورو:المصدر السابق, ص 101.

(108) شرورو: المصدر السابق, ص112

(109) الصولاغ، حسين حمد عبدالله: التطوّرات السياسيّة في لبنان 1943–1958, رسالة ماجستير غير منشورة, كلّية التربية (ابن رشد), (جامعة بغداد,1990), ص100.

(110) الزرقا ومرقص :المصدر السابق, ص ص142–144.

(111) الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ: ستّون عامًا من النضال, ص51.

(112) الصولاغ: المصدر السابق, ص100.

(113) ذبيان: المصدر السابق, ص ص163–164.

(114) الراوي: المصدر السابق, ص 51.

(115) الشاوي: المصدر السابق, ص304.

(116) السيد سليم: المصدر السابق, ص149.

(117) د.ك.: ملفَّات البلاط الملكيّ، ملفّة رقم 311/ 2684، تقرير المفوَّضيّة الملكيّة العراقيّة في بيروت، المرقم 6/ 10/ 281، في 1 آب 1949، وثيقة 54، صفحة 176.

(118) جريدة الهدى (نيويورك) ع(96)، في 8 تموز، 1954، (مقالة بعنوان مكافحة الشيوعية في الشرق الأوسط), ص 1.

(119) د. ك.: ملفَّات البلاط الملكيّ, ملفّة رقم 311/2656, تقارير المفوَّضيّة العراقيّة في دمشق, تقرير المفوَّضيّة إلى وزارة الخارجيّة العراقيّة، المرقم (3/12/726), المؤرَّخ في، 20 تشرين الثاني 1955, الوثيقة(32), ص6.

(120) رفعت، محمَّد: التوجيه السياسيّ للفكرة العربيّة الحديثة, دار المعارف, (القاهرة: 1964), ص377؛ ولمزيد من التفاصيل حول هذه الوحدة يُنظر، الأعظمي، وليد محمَّد سعيد: الوحدة المصريّة– السوريّة 1958 في ضوء الوثائق السرّيّة البريطانيّة, دار الحرّية للطباعة والنشر, (بغداد: 1990), ص ص21–22.

(121) ذبيان: المصدر السابق, ص146.

(122) الراوي: المصدر السابق, ص 84.

(123) دروزة، الحكم: الشيوعيّة ومعركة العرب القوميّة, ط1, منشورات مكتبة منيمنه, (بيروت: 1961), ص182.

(124) العتبي، علي شخير نفل: الحركة الوطنيّة في لبنان من عام 1943–1961, رسالة ماجستير غير منشورة, معهد التاريخ العربيّ والتراث العلميّ للدراسات العليا, (بغداد، 2003), ص60.

(125) دروزة: المصدر السابق, ص185.

(126) بكداش، خالد: طريق الاستقلال والديمقراطية والوحدة، دار الفكر الجديد, (بيروت ,د/ت), ص 10.

(127) الراوي: المصدر السابق, ص 65.

(128) حسن يوسف، بشَّار: تطوُّر الحياة الحزبيّة في لبنان 1946–1958, رسالة ماجستير غير منشورة, كليّة التربية, (جامعة الموصل، 2000), ص80 .

(129) نضال الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ من خلال وثائقه, الجزء الأوَّل, ص ص205–206

(130) الراوي: المصدر السابق, ص41.

(131) د.ك.: ملفّات البلاط الملكيّ, ملفّة رقم 311/2686, تقارير المفوَّضيّة العراقيّة في أنقرة, تقرير المفوَّضيّة إلى وزارة الخارجيّة العراقيّة، المرقم (س/16/47/47), والمؤرَّخ في، 20 نيسان 1954, وثيقة (7), ص 17؛ الحلف التركيّ الباكستانيّ والدفاع المزعوم عن الشرق الأوسط, مطبعة أسعد (بغداد: 1954), ص ص50.

(132)عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية,ط4,ج1, مطبعة دار الكتب ,(بيروت,1974), ص ص254-259.

(133) د.ك.: ملفّات البلاط الملكيّ, ملفّة رقم 311/2686, تقارير المفوَّضيّة العراقيّة في بيروت, تقرير المفوَّضيّة إلى وزارة الخارجيّة العراقيّة، المرقم (س/673/2/1), والمؤرَّخ في، 15 شباط 1955, وثيقة (22), ص 37.

(134) الحزب الشيوعيّ اللبنانيّ, تقرير اللجنة المركزيّة أمام المؤتمر الثاني للحزب, ص ص184-186؛ عيسى: المصدر السابق، 325؛ ذبيان: المصدر السابق, ص ص140-142.

(135) د. ك.: ملفّات البلاط الملكيّ, التقرير السنويّ الشهريّ لكانون الأوّل 1955, السفارة الملكيّة العراقيّة في بيروت, ملفة 311/2686, رقم س 3/2/1 بتاريخ، 2 كانون الثاني 1955, وثيقة 33, ص 61.

(136) عبّود، أحمد: انتفاضة الجنوب وسياسة الأحلاف والمحاور, ط1, مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع, (بيروت: 1994), ص84.

(137) جريدة الأخبار (بيروت, في 20 شباط 1955).

(138) أبو صالح، عبَّاس: الأزمة اللبنانيّة عام 1958 في ضوء وثائق يكشف عنها لأوّل مرّة, المنشورات العربيّة, (بيروت: 1998), ص49.

(139) بوداغونا، بيار: الصراع في سوريا لتدعيم الاستقلال الوطنيّ 1945-1962, ترجمة: ماجد علاء الدين, (دمشق: 1987), ص114؛ Richard Stebbins : The United State In World Affairs 1959, (NewYork,1960),p.216.

(140) أيزنهاور، دوايت: مذكّرات أيزنهاور, ترجمة: هيوبرت يونغمان, ط1, (د/م, 1969), ص78.

(141) U.S .State Department : Lebanon , Internal and Foreign Affairs1955–1958, Lebanon ,Telegram from the American Legation , Beirut, March 17, 1957,No: 35, To the Secretary of State , Washington, ..Film: 11,p.203–205

(142) أبو صالح: المصدر السابق, ص65.

(143) تقرير اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعيّ أمام المؤتمر الثاني للحزب, بيان آذار (16 آذار 1957)، ص ص198–202؛ عيسى: المصدر السابق, ص372.

(144) الراوي: المصدر السابق, ص 59.

(145) أبو صالح: المصدر السابق, ص66.

(146) الجسر، باسم: ميثاق 1943... لماذا كان؟ وهل سقط؟, دار النهار للنشر (بيروت: 1978), ص184.

(147) ريتشارد بارنت: حروب التدخّل الأمريكيّة في العالم, ترجمة: خيري حماد, ط1, دار بن خلدون, (بيروت: 1974), ص121.

(148) هوفهانسيان: المصدر السابق, ص145.

(149) عيسى: المصدر السابق, ص376.